الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

العدد ١٥٠ — ١٨ مايو سنة ١٩٣٦ — السنة الرابعة

4 me Année, No. 150. — Lundi - 18 - 5 - 1936

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع المبدولى رقم ٣٢
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
ص
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الإقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

العــــدد ١٥٠ — « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٧ صفر سنة ١٣٥٥ — ١٨ مايو سنة ١٩٣٦ » — السنة الرابعة

فهرس العـــــدد

النقــــد المزيف

كاد الأدباء الناشئون فى مصر وفى غير مصر ينصرفون عن الانشاء إلى النقد . وأريد بالنقد هنا معناه العامى أو مدلوله الأعم ؛ فان النقد المنطق بمعناه الأخص إنما هو ملكة فنية أصيلة ، وتربية أدبية طويلة ، وثقافة علمية شاملة . والناقد بهذا الاعتبار يشارك المشترع فى صدق التميز ، والفيلسوف فى دقة الملاحظة ، والقاضى فى قوة الحكم . ومن ثم كان نوابغ النقد فى العالم أندر من نوابغ الشعر والكتابة . وهذا الذى تقرأه فى الصحف العربية من حين إلى حين لا يدخل فى هـذا الباب إلا كما يدخل المجون فى نطاق الجد ، أو العبث فى سياق المنطق ؛ كالرجل يقعد به العجز عن اللحاق بالقادرين ، فيقف نفسه موقف القائد الحصيف ، يلمز هذا ، ويتنادر على ذاك ، ويزعم أنه وحده المسيطر على ثمرات الذهن ، فيحكم بذوقه الخاص على هذه بالقبح ، وعلى تلك بالفجاجة ؛ وأمره كله لا يخرج عن مألوف الطباع الساخرة الفكهة : تصور الحق بلون الباطل لتُضحك ، وتبرز الجميل فى مظهر القبيح لتسىء .
وعيب الناس طبيعــة فى بعض الناس ، لا يكلفهم إلا تحريك اللسان إذا لقوا سامعاً ، أو تجرير القلم إذا وجدوا صحيفة

هــذا طالب فى ثانويات القاهرة يملى خطةً فى الـكتابة على الجامعة ؛ وذاك معلم فى ابتدائيات بيروت يلقى درساً فى الصحافة على القاهرة ؛ وذلك صحفى فى مطارح الهجرة يقضى بالموت على الأدب العربى كله !

علام اعتمدت يا بنى فى إنشاء خطتك ؟ وإلام رجعت يا أخىَّ فى إعداد درسك ؟ ومم اتخذت يا زميلى أسباب حكمك ؟ وهل تظفر من هؤلاء بجواب ما دمت فى الزمن الذى ترى فيه الناظم ينظم ولا يعلم العروض ، والـكاتب يكتب ولا يدرس النحو ، والمجادل يجادل ولا يفقه الأصول ؟ إنهـا فوضى تتولد فى عصور الانتقال وتفشو فى ابتداء اليقظة ، حين لايسكن أمر إلى قرار ، ولا يطمئن نظام على وجه ، ولا يخلص رأى من حيرة ، ولا يصدر حكم عن اختصاص !

* * *

إن هــذا الضرب من النقد إما أن ينبعث من مكامن الحقد فيرمى إلى التجريح ، وإما أن ينطلق من مواضع الغرور فيسمى إلى الهدم . كان منذ قريب يعمد إلى الـكتاب القيم فى الفلســفة أو التاريخ أو القانون قد ألفه مؤلفه من دمه وعصبه وعقله وعمره وماله ، فيقف منه موقف الحاسد الأحمق ينقد فى بعض صفحاته فعلا تعدى بغير حرفه ، أو اسماً جمع على غير قياسه ، وقد يكون لـكل منهما وجه ، ثم يحكم على الـكتاب كله بأنه سخيف لايقرأ ، وضعيف لايعيش ! . ثم أصبح اليوم يعرض للموضوع فيقول : هذا قديم لأنه يدور على بحث فى تاريخ الشرق ، أو على معنى من معانى الدين ، أو على أثر من آثار البلاغة ؛ وهذا جــديد لأنه يقوم على حادثة من حوادث الغرب ، أو على رجــل من رجال الأكاديمية ، أو على غانية من غوانى المسرح ؛ هــذا مقلد لأن أسلوبه شريف ممتنع ، وهذا مجدد لأن أسلوبه مبتذل ممكن ! ثم تعصف بأقلامهم اللينة نخوة الحفاظ وحماسة الفتوة فيصيحون :

أميتوا أدب العاطفة وأحيوا أدب القوة !

أبيدوا أدب الخاصة وأوجدوا أدب الشعب !

انبذوا أدب المقالة والزموا أدب القصة !

صيحة قرارها حق ومقامها باطل ! فان إجماع الناس واقع على أن خلو الأدب الحديث من أدب القوة وأدب الشعب وأدب القصة خلل لا بد أن يسد ، ونقص لا بد أن يكمل ؛ ولـكن من الذى يقول ويعنى مايقول : إن وجود هذه الأنواع يقتضى عدم الأخرى ؟ إن لـكل فن من الأدب طبقة من الناس تتذوقه ، فاذا منعتها إياه طلبته . والناقص لا يكمل برفع نقص ووضع نقص ؛ والبناء لا يتم بهدم ركن وإقامة ركن

أرأيتك[1] إذا كان الأدب كله قوياً يخشن الصدور ، وحماسياً يؤرّث الحفائظ ، أفما كنت تقول : أين الأدب الذى يصور ألوان الحياة المريرة ، ويترجم أشجان القلوب الـكسيرة ، ويرقق حواشى الأنفس الجافية ؟

أرأيتك إذا كان الأدب كله شعبياً يعبر بألسنة السوقة ، وينقل عن عواطف العامة ، أفما كنت تقول : أين الأدب الذى يرضى أذواق الخاصة فيجمع بين سمو الفكرة ونبل العاطفة وقوة الأسلوب فى صورة من الفن الرفيع تسمو بالنفوس إلى المثل الأعلى ، وتغمر الشعور بالجمال الخالد ؟

الأدب صورة النفس فلا بد أن ترتسم فيــه مشاعر الفرد ؛ والأدب مرآة الحيــاة فلا بد أن تنعكس فيه ألوان المجتمع . وما دام فى الناس الحساس والبليد ، والخوار والجليد ؛ وفى الدنيا التفاوت الذى يوجد التمايز ، والألم الذى يفجر الدموع ، واللذة التى تبعث المسرة ، والمدنية التى تخلق التنوع ، فلا بد أن يكون الأدب الصحيح صدى لـكل ذلك

ليست وظيفة النقد أن يهدم أو يميت أو يشــترع . تلك وظيفة الطبيعة التى تطور كل شىء ، وتغير كل نظام ، وتسد كل عوز ، وفق قانون ثابت . انما وظيفة الناقد أن ينظم الموجود وينبه الأذهان إلى الفاقد . أمَّا أن يحاول تغيير الطباع بقانون ، وقلب الأوضاع بمقالة ، ومحو الثابت بنكتة ، فذلك عبث لا يخلق بكرامة إنسان ، وتهريج لا يذكر بضمير فنّان !

* * *

أما بعد فلعل فى هذا الاجمال يا صديقى (نجيب) بعض الجواب عن مقالك (فوضى النقد) ، ولعلك تـكتفى منى بذكره عن نشره ؛ فانك سميت أشخاصاً وعينت كتباً وحددت حوادث ، وفى بعض ما قلتَ مشابهُ مما يقول هؤلاء ! ومن خلُق الرسالة كما تعلم أن تكتفى بالتلميح وتتأبّـه عن التجريح وتعوذ بفطنة قرائهــا من شر ذلك :

احمد حسن الزيات

(١) أرأيتك اسم فعل بمعنى أخبرنى

إنســـان ناجح

للأستاذ أحمد أمين

صخرى الوجه ، صُلب الجبين ، لم يعرف يوماً حمرة الخجل ، ولا برقع الحياء ، لا يتوقى شيئاً ، ولا يبالى ما يقول

إن كان لكل الناس وجه ولون ولسان ، فلهذا المخلوق أوجه وألسنة وألوان

هو صديقك وعدوك حسب الظروف الخارجية ، لا حسب ما يصدر منك ، وهو مادحك وذامك حسب ما يدور فى المجلس ، لا حسب رأيه ، وهو عابس لك يوماً باسم يوماً حسب ما يقدر هو أنه فى مصلحته ، لا حسب ما تستحق أنت منه

له حاسة زائدة عن حواس الناس الخمس هى سر نجاحه ، ولهذه الحاسة خصائص : فهو يدرك بها أى نوع من الوزارات ستتولى الحكم ليحول نفسه على وفقها ، وليتجهم لاعدائها ، ويتقرب من أحبابها ؛ ويشم بها مواطن المال فى كل ظرف ، ويرى بها من يجلب له النفع ، ويؤقلم وفق ذلك نفسه ، فيتشكل بأشكال فى منتهى الظرف والطلاوة ، فاذا عدوه اللدود بالأمس صديقه الحميم اليوم

ويعرف بها — فى مهارة عجيبة — موضع الضعف من كل انسان يهمه ، فان كان يعبد النساء حدثه أعذب الحديث فى النساء والجمال وحسن الشكل ، وبدع المحاسن ، وجمال الملامح ، واستعرض نساء البلد ونساء الفرنج ، وأية حوراء العينين ، كحلاء الجفون ، ساجية الطرف ، فاترة اللحظ ، وأية أسيلة الخد ، ممشوقة القد ، وأية بيضاء اللون ، شقراء الشعر ، زرقاء العين . وأية سوداء العين ، سمراء اللون سوداء الشعر . وأية ممتلئة البدن ؛ ضخمة الخلق ، شبعى الوشاح ، وأية دقيقة الشبح نحيلة الظل مرهفة الجسم ، وتفنن فى ذلك ما شاء أن يتفنن حتى يملك لبه ، ويستعبد عقله ، فاذا هو طوع بنانه ومستودع أسراره

وإن كان سكيراً حدثه الحديث الممتع فى الشرب والشراب ، والكؤوس والأكواب وآداب النديم ، وروى له أحسن الشعر فى الخمر وحدثه عما يمزج وما لا يمزج ، وخير الخمور ومواردها وتواريخها وما يلذ صبوحا وما يلذ غبوقا — وتعرف ما يستحسنه صاحبه فأفرط فى مدحه وادعى الاعجاب به ، وأنه لا يفضل عليه غيره ، وأن ذوقه من ذوقه وشرابه من شرابه ومزاجه من مزاجه ، وأسكره من حديثه كما أسكره من كأسه ، فاذا هما صديقان وثقت بينهما الكاس والطاس

وان كان شرها فى المال حدثه عن الضياع ومحاسن الأراضى وكيفية استغلالها ، والعمارات وجباياتها ، ووازن بين أنواع العقار وكم فى المائة يمكن أن تغل ، وأعانه فى مشاكله وبذل له كل أنواع معونته ، فوجد فيه صديقه النافع وخليله المواتى

وهدته حاسته هذه أن يعمد إلى عدد من الرؤوس الكبار ذوى النفوذ فينصب لهم حبالته ، ويوقعهم فى شبكته ، بما يبذر من حب ذى أشكال وألوان ، فاذا تم له ذلك خضع له الصغار من تلقاء أنفسهم وطوع ارادتهم ، وضرب لهم مثلاً بقضاء حوائج لبعضهم ما كانت تقضى من غيره ، فهو مقصد جميعهم ومحط آمالهم وموضع الرجاء منهم ، يعملون كلهم فى خدمته على أمل أن ينالوا شيئاً من جاهه ، فاذا هو سيد على الصغار والكبار ، وإذا هو عظيم حيث كان ، يقابل بالاجلال والاعظام ، ويعلق من أتباعه وإخوانه ، ويحسب حسابه فى دائرته وأوسع من دائرته

الى جانب هذه الحقائق القليلة قدر كبير من التهويش ، فهو يزعم أنه فى كل ليلة جليس الكبراء والوزراء ، كم يتغزلون فيه ويطلبون القرب منه وهو يتأبى عليهم ، ويبتعد عنهم ، وهو لو شاء لكفت إشارة منه لأن يرفع من شاء فى أعلى عليين ، ويخفض من شاء الى أسفل سافلين — الوزارات فى يده ، ومصالح الحكومة فى أصبعه — والانجليز يخشون بأسه ، والفرنسيون يقضون مصالحهم على يده — وبريده كل يوم من خارج القطر ينوء السعاة بحمله ، ثم لا أدرى كيف اتصل بالجرائد فهى تشيد دائماً بذكره ، فاذا تحرك حركة أعلنتها على الناس كما تذاع حركات الملوك ، فهو مسافر الى الأسكندرية ، وقادم من الاسكندرية ، ومبحر الى أوربا ، ومتنقل فى عواصم البلدان ، وعائد الى مصر بعد أن رفع شأنها ، وأعلى مكانها ، حتى لم يبق إلا أن تخبرنا ماذا أفطر ، وكيف أفطر ، وفى أى ساعة تناول غداءه ، وماذا كانت

أصنافه ، وهل غفا قليلاً بعد الغداء أو تحدث قليلا الى زوجه وأولاده

وهو يستغل هذا كله فى قضاء مصالحه ، فطلباته ناجزة نافذة ، والمستحيل لغيره جائز له ، والأموال تكال له كيلا ، والهدايا تنهال عليه انهيالا ، وهو مع كل ذلك لا يشبع ، كلما نال مطلبا تفتحت له مطالب ، فهو فى طلب دائم ، ومن يبدهم الأمور فى إجابة دائمة ، حتى ليوشك — إذ لم يتعود الرفض — أن يطلب النجوم تزين غرفته ، والسحاب يمطر فى الصيف حديقته ، والحر والبرد يتأدبان فى حضرته ، والشمس تكسف لطلعته

ومن غريب أمر الناس فيه أنهم يكرهونه من أعماق نفوسهم ، ويمقتونه من صميم قلوبهم ، ويرون فيه السخافة مركزة ، واللؤم مجمماً ، فاذا لقوه فترحيب وتهليل ، واعظام وملق ، يبسطون ألسنتهم فيه بالسوء غائبا ، ويطنبون فى مدحه حاضرا ، فهو معذور إذ يشعر أن الناس مجمعة على حبه ، حتى ليخشى عليهم أن يموتوا به غراما أو يُجَنُّوا به هياما ، شهدته مرة وقد أتى عملا شنيعا حتى كان مضغة الأفواه ومعرة القوم ، وظننت الناس إن رأوه ازدروه — على الأقل — بعيونهم ، وكلوه بعض شفاههم ، واستهانوا بمقدمه ، وأقل ما يفعلونه ألا يحفلوا به ، ولا يأبهوا بمقدمه ، فما كان أشد عجبي أن رأيتهم — إذ حضر — قد انتفضوا من أماكنهم ، وأفسحوا له مجالسهم ، وأجلوا شأنه ، وأعظموا قدره ورفعوا منزلته فوق من يقدرون فضله ويجلون خلقه

فهو — حتى فى هذا — ينتفع بأعظامهم وإجلالهم ، ولا يضره كرههم الذى لا يعدو قلوبهم — فكرههم لأنفسهم ، وإعظامهم له ، وماذا يضره كرهٌ مختفٍ وخير منه حب مصطنع ، وماذا يضيره سب صادق فى إسرار ، وخير منه مدح كاذب فى إعلان ؟ لا شك أنه فى كل ذلك ناجح حتى فى الكره والذم

***

قال صاحبى : وهل تعد ذلك نجاحا ؟ لو كان النجاح بقضاء المصالح والأغراض والحصول على المال فحسب ، لعددنا السارق يجيد السرقة ويفلت من العقوبة ناجحاً ، ولعددنا الذى يتاجر بشرفه وعرضه ناجحاً ، ولكان أنجح الناس من حصل على المال من أقرب الوجوه ولو كان من أخسها — إن هذا الذى ذكرت قد كسب المال وخسر الشرف ، حييت مطامعه ومات ضميره ، وخدم من يظلهم كبراء أو عظاء بضعة نفسه وموت حسه ، بأى مقياس أخلاقى قسته لم تجده شيئاً ، إن قسته بمقياس الفضيلة البانّة الحاسمة لم تجده فاضلاً ، وإن قسته بمقياس السعادة لم تجده سعيداً ، إنه يتمتع ويأكل كما تأكل الأنعام ، فان كان الحمار أو الخنزير سعيداً فهذا سعيد ، وأين منه لذة ذى الضمير الحى ينعم بمواقف الشرف والنبل ، ويلذهما لذة لا تعدلها ما ذكرت من مال وجاه ؛ إن الرجل الفاضل سعيد حتى فى آلامه لأنها آلام لذيذة خصبة ، هى كالنار تنضج النفس ولا تحرقها ، أما لذة صاحبك فسم فى دسم ، ونار تحرق ولا تنضج — وبعد قليل من حياته يفقد حتى لذة المال والجاه ، وتصبح لذتهما كلذة من يتناول الحلوى صباح مساء تتهوّعُ نفسه وتتقبض شهيته — فان اللذة الباقية الدائمة هى لذة الروح لا الجسم ، ومن عجيب أمر الروح أن لذتها لذة صافية ، وألمها ألم مشوب بلذة ، ثم لذة هذا المخلوق لذة مشروطة بشروط ، فهو يعتقد أن لذته مرتبطة ببقاء صاحبه فى الوزارة ، وصديقه فى الوكالة ، وحميمه فى منصبه ، لأن قيمته مستمدة منهم وليست مستمدة من نفسه ، إذ ليست له قيمة ذاتية ، ونجاح مثل هذا فى أمة عنوان فشلها وسوء تقديرها ، وضعف الرأى العام فيها — وهو مثل سيء يشجع البذور السيئة على النماء والبذور الصالحة على الخفاء — قد يكون هذا المثل فى كل أمة ، ولكنه فى الأمة الصالحة نادر ، ويحتاج فى نجاحه إلى كثير من الطلاء حتى يخدع الناس ويوهمهم بصلاحه . أما أن يجرؤ ويظهر بمظهره الحقيقى ثم ينجح فذلك فساد الأمة وسبة الدهر

قلت : ربما كان ما تقول صحيحاً فدعنى أفكر

أحمد أمين

العـجوزان

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال محدِّثي : التقى هذان الشيخان بعد فراق أربعين سنة ، وكانت مثابتهما (١) ذلك المكانَ القائم على شاطئ البحر في اسكندرية في جهة كذا . وهما صديقان كانا في صدر أيامهما — حين كانت لهما أيام ... — رَجُلَي حكومة يعملان في ديوان واحد ، وكانا في عيشهما أَخَوَيْ جد وهزل وفضائل ورذائل ، يجتمعان دائماً اجتماع السؤال والجواب ، فلا تنقطع وسيلةُ أحدهما من الآخر ؛ وكأن بينهما في الحياة قرابة الابتسامة من الابتسامة ، والدمعة من الدمعة

ولبثا كذلك ما شاء الله ثم تبددا ، وأخذتهما الآفاقُ كدأب (الموظفين) ينتظمون وينتثرون ، ولا يزال أحدهم ترفعه أرض وتخفضه أخرى ، وكأن «الموظف» من تفسير قوله تعالى : « وما تدري نفسٌ بأي أرض تموت »

وافترق الصديقان على مضض ، وكثيراً ما يكون أمر الحكومة بنقل بعض (موظفيها) — هو أمرها بتمزيق بعضهم من بعض ؛ ثم تصرَّفت بهما الدنيا فذهبا على طرفي طريق لا يلتقيان ، وأصبح كلاهما من الآخر كيومه الذي مضى ، يُحفظ ولا يُرى

***

قال المحدِّث : وكنت مع الأستاذ (م) ، وهو رجل في السبعين من عمره ، غير أنه يقول عن نفسه إنه شابٌّ لم يبلغ من العمر إلا سبعين سنة ... ويزعم أن في جسمه الناموسَ الأخضر الذي يحيي الشجرة حياة واحدةً إلى الآخر

رجل فارهٌ ، متأنق ، فاخر البزَّة ، جميلُ السَّمْت ، فارعُ الشَّطاط (٢) كالمصبوب في قالب لا عوج فيه ولا انحناء ، مجتمع كله لم يذهب منه شيء ، قد حفظته أساليبُ القوة التي يعانيها في رياضته اليومية . وهو منذ كان في آنِفَتِه وشبابه لا يمشي إلا مستأخر الصدر (١) ، مشدود الظهر ، مرتفع العنق ، مسنداً قفاه إلى طوقه ؛ وبذلك شب وشاب على استواء واحد ، وكلما سئل عن سر قامته وعوده لم يزد على قوله : إن هذا من عمل إسناد القفا (٢) ....

وهو دائماً عَطِرٌ عبق ، ثم لا يمسّ إلا عطرا واحداً لا يغيره ، يرى أن هذا الطيب يحفظ خيال الصبي ، وأنه يبقي للأيام رائحتها

وله فلسفة من حسّه لا من عقله ، ولفلسفته قواعد وأصول ثابتة لا تتغير ؛ ومن بعض قواعدها الزهر ، ومن بعضها الموسيقى ، ومن بعضها الصلاة أيضاً . وكل تلك هي عنده قواعد لحفظ الشباب . ومن فلسفته أن مبادئ الشباب وعاداته إذا هي لم تتغير اتصل الشبابُ فيها واطَّرد في الروح ، فتكون من ذلك قوة تحرس قوة اللحم والدم ، وتمسك على الجسم حالته النفسية الأولى

وهو يزيد في حكمة الصلاة فكرةً رياضيةً عملية لم ينتبه إليها أحد ، هي رياضة البطن والأمعاء بالركوع والسجود والقيام ؛ ويقول إن ثروة الصلاة تُكْنَز في صندوقين : أحدهما الروح لما بعد الموت ، والآخر البطن لما قبل الموت . ويرى أن الاسلام لم يفرض صلاة الصبح قبل الشمس إلا ليجعل الفجر ينصبُّ في الروح كل يوم

***

قال المحدِّث : وبينما نحن جالسان مرَّ بنا شيخٌ أعجفُ مهزولٌ موهونٌ في جسمه ، يَدْلُفُ متقاصرَ الخطوْ كأن حمل السنين على ظهره ، مُرْعشٌ من الكِبَر ، مستقدِمُ الصدر منحنٍ يتوكأ على عصا ، ويدل انحناؤه على أن عمره قد اعوجَّ أيضاً . وهو يبدو في ضُعفه وهُزاله كأن ثيابه ملئت عظاماً لا انساناً ، وكأنها ما خيطت إلا لتمسك عظاً على عظم . . .

قال : فحملق اليه (م) ثم صاح : رينا ، رينا . فالتفت العجوز ، وما كاد يأخذنا بصره حتى انفتل الينا وأقبل ضاحكا يقول : أوه ريت ، ريت

ونهض (م) فاحتضنه وتلازما طويلا ، وجعل رأساهما

(١) أي المكان الذي اجتمعا فيه بعد التفرق (٢) ممتد الطول

(١) يقال مستقدم الصدر للهرم المحني الظهر ، فأخذنا منها مستأخر الصدر ، وذلك بروزه حين يكون مشدودا ، فيكون أعلاه إلى الوراء

(٢) هذه حقيقة رياضية ، ولها أقوى الأثر في شد الجسم وانتصاب القامة إذا اعتادها الانسان . والمراد بالطوق البنيقة (الياقة)

بدوران ويتطوحان ، وكلاهما يقبل صاحبه قبلاً ظامئة لا عهد لى بمثلها فى صديقين ، حتى لخيل إلىّ أنهما لا يتعانقان ولا يتلاثمان ولكن بينهما فكرة يعتنقانها ويقبلانها معاً . . .

وقلت : ما هذا أيها العجوزان ؟

فضحك (م) وقال : هذا صديق القديم (ن) تركته منذ أربعين سنة معجزةً من معجزات الشباب ، فها هو ذا معجزة أخرى من معجزات الهرم ، ولم يبق منه كاملاً إلا اسمُه . . .

ثم التفت اليه وقال : كيف أنت يارينا ؟

قال العجوز (ن) : لقد أصبحت كما ترى ؛ زاد العمر فى رجلىّ رجلاً من هذه العصا ، ورجع مصدرُ الحياة فىّ مصدراً للآلام والأوجاع ، ودخلت فى طبيعتى عادة رابعـــة من تعاطى الدواء

فضحك (م) وقال : قبح الله هذه الدخيلة ، فما هى العادات الثلاث الأصلية ؟

قال العجوز : هى الأكل والشرب والنوم . . . ثم أنت يا ريت كيف تقرأ الصحف الآن ؟

قال (م) : أقرؤها كما يقرؤها الناس ، فما سؤالك عن هذا ؟ وهل تقرأ الصحف يوما غير ما تقرأ فى يوم ؟

قال : آه ! إن أول شىء أقرأ فى الصحف أخبارُ الوفيات لأرى بقايا الدنيا ، ثم (اعلانات الأدوية) . . . ولكن كيف أنت ياريت ؟ إنى لأراك ما تزال من وراء أربعين سنةً فى ذلك العيش الرَّخىّ ، وأراك تحمل شيخوختك بقوة كأن الدهر لم يحزمْك من هنا ولا من هنا ، وكأنه يلمسك بأصابعه لا بمساميره ، فهل أصبت معجزة من معجزات العلم الحديث ؟

قال : نعم

قال : ناشدتك الله ، أفى معجزات العلم الحديث معجزةٌ لعظمى ؟

قال (م) : ويحك يا رينا . إنك على العهد لم تبرح كما كنتَ مزبلة أفكار . . . ماذا يصنع فيك العلم الحديث وأنت كما أرى بمنزلة بين العظم والخشب . . . ؟

***

قال المحدث : وضحكنا جميعاً ثم قلت للأستاذ (م) : ولكن ما (رينا وريت) وما هذه اللغة ؟ وفى أى معجم تفسيرُها ؟

قال : فتغامزَ الشيخان ، ثم قال (م) : يا بنى هـذه لغة ماتت معانيها وبقيت ألفاظها ، فهى كتلك الألفاظ الأثرية الباقية من الجاهلية الأولى

قلت : ولكن الجاهلية الأولى لم تنقض إلا فيكما . . . ولا يزال كل شاب فى هذه الجاهلية الأولى ، وما أحسب (رينا ، وريت) فى لغتكما القـديمة إلا بمعنى (سوسو ، وزوزو) فى اللغة الحديثة ؟

فقال (م) : اسمع يا بنى . إن رجل سنة ١٩٣٥[1] متى سأل فىّ رجل سنة ١٨٩٥ : ما معنى رينا وريت ؟ فرد عليه : إن (رينا) معناها (كاترينا) ؛ وكان (ن) بها صباً مغرماً ، وكان مُقْتَتَلاً قتله حبها . أما (ريت) فهو لا يعرف معناها

فامتعض العجوز (ن) وقال : سبحان الله ، اسمع يا بنى ! إن رجل سنة ١٨٩٥ فى يقول لك : إن (ريت) معناها (مرغريت) وكانت الجوى الباطنَ ، وكانت اللوعةَ والحريق الذى لا ينطفىء فى قلب الأستاذ (م)

قلت : فأنتما أيها العجوزان من عشاق سنة ١٨٩٥ فكيف تريان الحب الآن ؟

قال العجوز (ن) : يا بنى إن أواخر العمر كالمنفى . . . ونحن نتكلم بالألفاظ التى تتكلم بها أنت وأنتما وأنتم ... غير أن المعانى تختلف اختلافاً بعيداً

قلت : واضربْ لهم مثلاً

قال : واضرب لهم مثلاً كلمة (الأكل) فلها عنـدنا ثلاثة معان : الأكل ، وسوءُ الهضم ، ووجع المعدة ... وكلمة (المشى) فلها أيضاً ثلاثة معان : المشىُ ، والتعب ، وغمزاتُ العظم . . . وكلمة (النسيم) ، النسيم العليل يا بنى ؛ يزيد لنا فى معناها تحرك (الروماتزم) . . .

فضحك (م) وقال : يا « شيخ » . . .

قال العجوز : وتلك الزيادة يا بنى لا تجىء إلا من نقص ، فهنا بقيةٌ من يدين ، وبقية من رجلين ، وبقية من بطن ، وبقية من ومن ومن ، ومجموع كل ذلك بقية من انسان

قال الأستاذ (م) : والبقية فى حياتك . . .

(١) كانت هذه القصة فى صيف سنة ١٩٣٥ فى اسكندرية

قال (ن) : وبالجملة يا بنى فان حركة الحياة فى الرجل الهرم تكون حول ذاتها لا حول الأشياء ؛ وما أعجب أن تكون أقصر حركتى الأرض حول نفسها كذلك ، وإذا قال الشاب فى مغامرته : ليمض الزمن ولتتصرّم الأيام ، فان الأيام هى التى تتصرم والزمن هو الذى يمر . أما الشيوخ فلن يتمنّوه أبداً . فمن قال منهم : ليمض الزمن فكأنما قال فلأمض أنا . . .

فصاح (م) : يا شيخ يا شيخ . . .

ثم قال العجوز : واعلم يا بنى أن العلم نفسه يهرم مع الرجل الهرم فيصبح مثله ضعيفاً لا غناء عنده ولا حيلة له ، وكل مصانع لنكشير ومصانع بنك مصر واليابان والأمريكتين ، وما بقى من مصانع الدنيا ، لا فائدة من جميعها فهى عاجزة أن تكسوَ عظامى . .

* * *

قال المحدث : فقهقه الاستاذ (م) وقال : كدتُ والله أتخشّب من هذا الكلام ، وكادت معانى العظم تخرج من عظامى . لقد كان المتوحشون حكماء فى أمر شيوخهم ، فاذا علَت السنُّ بجماعة منهم لم يتركوهم أحياءً إلا بامتحان ، فهم يجمعونهم ويلجئونهم الى شجرة غضة لينة المهزّة فيكرهونهم أن يصعدوا فيها ثم يتدلّوا منها وقد عَلِقَت أيديهم بأغصانها ؛ فاذا صاروا على هذه الهيئة اجتمع الأشداء من فتيان القبيلة فيأخذون بجذع الشجرة يرجونها وينغضونها ساعة من نهار ؛ فمن ضعفت يداه من أولئك الشيوخ أو كلّت حوامل ذراعيه فأفلت الغصن الذى يتعلق به فوقع ، أخذوه فأكلوه . ومن استمسك أنزلوه فأمهلوه الى حين

فاقشعر العجوز (ن) وقال : أعوذ بالله هذه شجرة تخرج فى أصل الجحيم ، ولعنها الله من حكمة ، فانما يطبخونهم فى الشجرة قبل الأكل ، أو هم يجعلونهم كذلك ليتوهموهم طيورا فيكون لحمهم أطيب وألذ ، ويتساقطون عليهم من الشجرة حمائم وعصافير

قال (م) : إن كان فى الوحشية منطق فليس فى هذا المنطق « باب لِمَ » ، ولا (باب كيف) ، ولو كان بهم أن يأكلوهم لأكلوهم ، غير أنها تربية الطبيعة لأهل الطبيعة ؛ فان رؤية الرجل هذه الشجرةَ وهزّها وعاقبتَها يبعد عنه الضعف والتخلخل ، ويدفعه الى معاناة القوة ، ويزيد نفسه انتشارا على الحياة وطمعاً فيها وتنشّطا لأسبابها ، فيكون ساعدُه آخر شىء يهرم ، ولا يزال فى الحِدّة والنشاط والوثبان ، فلا يعجز قبل يومه الطبيعى ، ويكون المتوحشون بهذا قد احتالوا على الطبيعة البشرية فاضطروها الى مجهودها ، وأكرهوها على أن تبذل من القوة آخر ما يسع الجسم

قال (ن) : فنَعم إذَنْ ، ولعن الله معانى الضعف . كدت والله أظن أنى لم أكن يوماً شاباً ، وما أراك إلا متوحشا تخاف أن تؤكل فتظل شيخاً رجلا لا شيخا طفلا ، وترى العمر كما يرى البخيل ذهبه مهما يبلغ فكثرتُه غير كثيرة

* * *

قال المحدث : وأضجرنى حوارهما إذ لم يعد فيه إلا أن جسم هذا يرد على جسم هذا ؛ وإنما الشيخ من أمثال هؤلاء زمان يتكلم ويقص ويعظ وينتقد ، ولن يكون الشيخ معك فى حقيقته إن لم ترحل أنت فيه إلى دنيا قديمة . فقلت لهما : أيها العجوزان ! أريد أن أسافر إلى سنة ١٨٩٥ . . .

(لها بقية) (طنطا)

إلى م . ش : يا بنى إن الزبال يتزوج ويعيش ويهنأ ما دام فى طبقته وحقيقته ، فاذا خرج من هذه الطبقة وتسامى عن هذه الحقيقة وقال سأنتظر ، بقى طول عمره ينتظر . وكل شاب عزب تراه فهذه علته : زبال يطمع فى بنت أمير ... وهو لا يدرى أنه زبال . ينتظر العصفور حدأة ، أتصغر الحدأة أم يكبر العصفور ...؟

الرافعى

من روائع عصر الأحياء

قصص الأيام العشرة

بقلم جوفاني بوكاشيو

للأستاذ محمد عبد الله عنان

من آثار عصر الأحياء الخالدة قصص بوكاشيو الشهيرة المسماة « ديكامرونى » . وقد مضى على ظهور هذا الأثر الرائع زهاء ستة قرون ؛ بيد أنه ما زال حتى عصرنا يحتفظ بروعته وسمو خياله وفنه ، وما زال يتبوأ مكانه بين الآثار العالية الخالدة

وقد أوحت إلى بوكاشيو كتابة أثره حوادث مروعة شهدها وهزت نفسه إلى الأعماق ، فأذكت خياله ، وانتزعت من قلمه تلك القصص الساحرة التى تصور لنا كثيراً من روح العصر وخلاله أصدق تمثيل وأمتعه

كتبها بوكاشيو وأشباح الفناء تحتشد من حوله ، والموت الذريع يقطف أزاهير المجتمع من كل الطبقات والأعمار ؛ والتمس بكتابتها عزاء لنفسه وعزاء لمجتمعه عما نزل به من أهوال الفناء ، ولتكون باعثاً إلى النسيان والمرح . وكان بوكاشيو يومئذ فى نحو الخامسة والثلاثين من عمره ، فى ذروة الفتوة والنضج ، فجاءت هذه القصص أروع آثاره ، وعنوان مجده ، واتخذت مكانها بين أعظم آثار عصر الأحياء

ولد جوفانى بوكاشيو فى سنة ١٣١٣ م فى باريس من أب ايطالى وأم فرنسية ، ونشأ فى فلورنس موطن أسرته ، وتلقى فيها تربيته ، وشغف منذ حداثته بالشعر والأدب ، وتأثر أيما تأثير بشعر ڤرچيل ؛ وكان أول آثاره قصة غرامية عنوانها « فياميتا » وهى فتاة حسناء يظن أنها تمثل فتاة حقيقية هام بها بوكاشيو ، وأظهرها فى شخص فياميتا ، والمظنون أيضاً أنه يصف حبيبته هذه فى شخص بطلة قصته الأخرى « فلسكوبو » . وتجول بوكاشيو فى المدن الايطالية ، وعاش حيناً فى نابل ، فى عهد ملكها روبرتو وملكتها الفتية الحسناء چوفانا (جنه) ، واتصل ببلاطها الساطع المنحل معا ، وكتب فيها بعض قصائده وقصصه ؛ ومنذ سنة ١٣٤٢ نراه يستقر مع أسرته فى فلورنس ، ويحاول أن يفوز بمنصب فى الحكومة أو مركز أدبى يعيش منه ؛ وقد لفتت كفاياته الحكومة غير بعيد ، فأوفدته سفيرا إلى حكومة « رومانيا » فى سنة ١٣٤٦ ، ولكنه اضطر بعد ذلك بنحو عام إلى العودة إلى فلورنس على أثر موت أبيه ليعنى بشؤون أسرته ، واشترى بمعظم ميراثه كتباً لاتينية ويونانية ، وانقطع للكتابة والتأليف

ولم يمض قليل على ذلك حتى نكبت إيطاليا وفلورنس ونكب العالم بأسره بتلك الكارثة العظمى التى تعرف فى الرواية الغربية بالوباء الأكبر ، وفى الرواية الاسلامية باسم مماثل هو « الفناء الكبير » ، ذلك أن الفناء الكبير قد اجتاح أمم الشرق والمغرب معاً ، وحمل منها إلى القبر عشرات الملايين ، وعصف بجميع المجتمعات الزاهرة أيما عصف ؛ وبسط على العالم المتمدن كله ريحاً من الرهبة والروع ؛ وقد شهد بوكاشيو أحداث الوباء فى فلورنس منذ بدئها ، وترك لنا عنها وصفاً مروعاً مؤثراً ؛ واليك ما يقوله فى أصل الوباء وأعراضه :

« إنه فى سنة ١٣٤٨ ميلادية حل الوباء الفاتك بمدينة فلورنس الزاهرة ، أجمل المدن الايطالية ، بعد أن لبث قبل ذلك بأعوام يعصف بالمشرق ، إما لتفاعل الكواكب والاجرام ، وإما لغضب الله الحق لما يرتكبه عباده من الخطايا ، ولأنه أرسل اليهم صواعق عقابه ، فعصف بكتل من البشر لا حصر لها ؛ وانتقل الوباء مسرعاً من مكان إلى مكان حتى حل بالغرب يحمل الفزع والروع . . . وكانت أعراضه سواء بالنسبة للرجال أو النساء ، فيظهر أولاً فى شكل أورام تصيب الأبط أو أسفل البطن ثم تنتشر فى جميع أجزاء الجسم ، ثم تتحول إلى بقع سوداء أو ممتقعة تملأ الذراعين والفخذين ، ثم سائر أعضاء الجسم ؛ وكان المصاب يموت عادة فى اليوم الثالث دون حمى ودون مضاعفات أخرى »

واجتاح هذا « الفناء الكبير » أمم الشرق والغرب معاً ، فعاث فى الأمم الاسلامية أيما عيث ؛ وعصف بمجتمعاتها الفنية الآهلة ، وسرى إلى جميع الأمم الأوربية ، وبسط عليها رهبة الدمار والموت ، وحمل من سكانها نحو الثلث فى أشهر قلائل ؛ وكان فتكه أشد ظهوراً ، وأعمق أثراً فى مجتمعات إيطاليا ، وبخاصة فى فلورنس التى كانت تتمتع يومئذ بحضارة زاهرة ؛ وهنالك أفنى

جيوشاً برمتها ، وأهلك عدداً كبيراً من الأمراء والعظماء والقادة ، ويقول لنا بوكاشيو إنه استطال هنالك من مارس إلى يونيه سنة ١٣٤٨ ، وحمل من فلورنس وحدها مائة ألف إنسان »

ويصف لنا بوكاشيو أهوال الوباء ومناظره المروعة وصفاً ضافياً مؤثرا ، فيقول : « كان الناس يجتنبون بعضهم بعضاً ، وقلما يتزاور الأقارب أو لا يتزاورون أبدا ؛ وألقت الكارثة الرعب فى قلوب الناس جميعاً ، رجالاً ونساء ، حتى أن الأخ كان ينبذ أخاه نبذ النواة ، والأخت أخاها ، والمرأة زوجها ؛ بل أروع وأبعد عن التصديق أن الآباء والأمهات أضربوا عن رؤية الأبناء أو تعهدهم ، كأنما ليسوا من ذويهم »

« بل لقد هجر الناس الجيران والأقارب والخدم حتى اضطروا الى ارتكاب عادات لم يسمع بها ؛ من ذلك أن المرأة مهما كانت من الجمال أو النبل ، إذا أصابها مرض واضطرت الى استخدام رجل ، شيخا كان أو شابا ، فانها تكشف له دون خجل كل أجزاء جسمها إذا اضطرتها ظروف المرض ، وربما كان ذلك هو السبب فى انحلال الحشمة والحياء عند أولئك اللائى نجون »

ثم يقول : « وكان يعنى بدفن الناس بادىء ذى بدء ، فيلقى بهم دون احتفال فى أول مقبرة ؛ فلما اشتد الوباء ، كان الموتى يحملون جماعات ، ويلقون فى الطرق ؛ وقد تموت أسر برمتها فلا يبقى منها انسان ؛ وأزواج وآباء وأبناء معا ، ويلقى الجميع بلا تمييز فى حفر كبيرة »

***

تلك هى الأحداث والمناظر المروعة التى أذكت خيال بوكاشيو ، وأوحت اليه بكتابة أعظم آثاره ، وهيأت له فى نفس الوقت ذلك الأفق المعنوى الحر الذى جرى فى ظله قلمه ، ويلخص لنا بوكاشيو غايته من تأليف ذلك الأثر فى قوله : « ولقد رأيت ترويحاً للسيدات العاشقات وتعزيتهن — وتكفى فى ذلك لغيرهن الأبرة والمغزل — أن أقص مائة خرافة أو رواية أو تاريخ أو ما شئت أن تسميها »

ثم يقول : « ومن ذا الذى ينكر أن الأفضل أن تقدم ذلك العزاء للسيدات العاشقات لا للرجال العاشقين ؟ ذلك أن السيدات العاشقات يفضن خجلاً وخوفا ؛ وبرغمهن على إخفاء جوى الحب فى صدورهن ، وتحملهن رغبات الآباء والأمهات ، والأخوة والأزواج ، وأهواؤهم وأوامرهم ، على أن يقضين معظم أوقاتهن معتقلات فى غرفهن الضيقة ، فيجلسن عاطلات ويستعرضن فى أذهانهن أفكارا مختلفة لا يمكن أن تكون مرحة أو سارة »

وكتب بوكاشيو قصصه الساحر فى ذلك الأفق الذى تعمره أشباح الفناء ، والناس ينظرون الى الحياة كأنها لعب طائر ، ويودعون بعضهم بعضا ، واختار لكتابه هيكلا طريفاً خلاصته ، أنه فى ذات يوم ثلاثاء ، وعصف الوباء فى أشده ، اجتمع فى كنيسة القديسة « ماريا نوفيلا » فى فلورنس ، سبع فتيات هن بامپنيا ، وفيامينا ، وفيلومينا ، وأميليا ، ولوريتا ، ونيفيلى ، وألنزا ؛ وكانت أكبرهن بامپنيا فى الثامنة والعشرين ، وأصغرهن ألنزا فى الثامنة عشرة ، واقترحت بامپنيا أن يغادرن المدينة فراراً من الوباء والموت أسوة بأصدقائهن ؛ فاعترضت فيلومينا ، وقالت إن النساء ينقصهن التفكير السليم ، ويغلب عليهن التقلب والشك والخور ، ولذا وجب عليهن أن يخترن مرشدا ؛ فأيدت قولها ألنزا وقالت إن الرجال هم أصحاب الرشاد والنصح ، واقترحت أن يستدعين بعض رجال يقومون بالارشاد

وفى تلك اللحظة يدخل الكنيسة ثلاثة فتيان ، أصغرهم يناهز الخامسة والعشرين ، وهم بانفيلو ، وفيلوستراتو ، وديونيو ، وكان من غرائب الاتفاق أن كلا منهم كان يعشق إحدى الفتيات السبع ، وأنهم جميعاً أقارب للأربع الباقيات ، فأشارت اليهن بامبنيا ، وقالت إن العناية تحقق أمنيتهن بحضور أولئك الفتية الكرماء الأمناء ، فاعترضت نيفيلى ، وكانت حبيبة أحدهم ، خشية الافتضاح ، وناقشتها فيلومينا مؤيدة بامبنيا ؛ فغلب رأيها واستدعى الفتيان الثلاثة ، واتفق الجميع على ارتياد قصر خاص ، ومعهم الخدم وكل ما يحتاجون اليه ، وهنالك يقيمون حتى ينصرف الوباء ؛ وفى صباح اليوم التالى ذهب الجميع الى هذا المحل المختار ، وهنالك اتخذوا مجلسهم تحت الأشجار الظليلة على أرائك وثيرة ، وأمامهم الاطعمة والأشربة الشهية ، وجعلوا يترددون بين الطعام والسباحة فى بركة صغيرة بالقصر ؛ وهنالك أيضاً بدأوا سرد القصص

وكانت صاحبة الفكرة بامبنيا ، فقد اقترحت أن ينتخب أحدهم حاكما للمجلس كل يوم ، وأن يضطلع فى هذا اليوم بتدبير شؤون الجماعة وتسليتهم ؛ وتولت هى منصب الملكة

أدبنا الجـــديد

وحظه من الاتصال بثقافتنا التقليدية

للأستاذ اسماعيل مظهر

ركدت الحركة الأدبية فى مصر ركوداً أشبه بأن يكون سباتاً عميقاً . ولقد حدث هذا الركود إثر نشاط عظيم فى الانتاج والنقد والترجمة ، وإثر شعور قوى بأن الشباب أحق بأن يتزعموا حركة الأدب ، وأن ينتزعوا الزعامة الأدبية من أدباء الشيوخ . ولقد اصطبغت حركة الشباب بألوان مختلفة ، مهما يكن فيها من مظاهر التطرف حيناً ، ومن مظاهر التفريط حيناً آخر ، فانها دلت فى بعض أطوارها على حيوية قوية ، وطموح ، وتطلع إلى إحياء ما قيل إنه أدب جديد . وما من شك فى أن حدوث هذا الركود عقيب ما أبدى الشباب من نشاط ، ظاهرة جديرة بالبحث ، خليقة بأن تدرس من نواح مختلفة ، وأن تحلل فى ضوء الحقائق التى أحاطت بها ، والحقائق التى أحاطت بأدبنا الحديث على وجه عام . ذلك بأن شباباً يعجز عن تكوين فكرة جديدة فى الأدب ، أو تقعد همته عن خلق تصور جديد فى الفن ، انما هو شباب ينذرنا من الآن بأن أدبنا سوف يبقى جيلاً آخر فى داخل الحدود التى رسمها للأدب أولئك الذين سماهم الشباب أدباء الشيوخ

وإنى لآمل ألا يتبادر إلى الشيوخ من أدبائنا أنى أعنى بذلك أن أدبهم لم يؤد لأهل هذا الجيل شيئاً جديداً ، أو أن وقوف الأدب عند الحد الذى بلغوا اليه دليل على جمود الأدب ، وانما أعنى بذلك أن وقوف حركة الأدب ، وركود التصور الفنى عند حد بلغه شيوخنا من غير أن يعقب عليهم الشباب بأدب جديد له صبغة خاصة وفن له تصورات ذات طابع مستقل عن طابع الفن الذى عرفناه ، دليل قاطع على أحد أمرين : إما أن الشباب عاجز عن الابتكار ، وإما أن الأدب الذى روج له الشيوخ أدب غير منتج ؛ وكلا الأمرين يحفزنا إلى أن نبحث الأمر من وجهيه : علاقة أدب الجيل الجديد بأدب الجيل السابق ، وعلاقة الأدبين بالنظرية التى نروج لها : نظرية أن الأدب الثابت والفن الأصيل انما يجب أن يتجه دائماً إلى إحكام الرابطة بين الصور التى يتشكل فيها ، والصور التى قامت عليها ثقافتنا التقليدية

ولقد عبرت عما أعنى بالثقافة التقليدية فى المقالات التى نشرتها لى (الرسالة) بعنوان « التعليم والحالة الاجتماعيـة فى مصر » ، وصورت على قدر ما أتيح لى مجمل ما أدركت من هذه النظرية . ولقد عرفت الثقافة التقليدية بأنها مجموعة الحالات والملابسات التى ينشأ شعب من الشعوب مكتنفاً بها من حيث طبيعة الأرض والاقليم ، وما يتطلب ذلك من العكوف على فن خاص من فنون الحياة ؛ وبمعنى أوسع تدل الثقافة التقليدية على العناصر التى ورثها شعب من الشعوب على مدى الزمان من طريق التأثر الطبيعى بالبيئة والمحيط ، كما تدل على مجمل ما ثبت فى عقليته باللقاح السلالى من عادات وأساطير وعلوم وآداب نشأت بنشأته فى مرباه الأصيل . وعلى الجملة تقول إن الثقافة التقليدية لشعب من الشعوب انما هى فى الواقع جماع ما يرث من صفات حيوية ، ومعتقدات ، وفنون عن أسلافه الأولين

الأول ، واقترحت لتسلية الجماعة أن يقص كل منهم قصة ، وأن يختتم واحد منهم بانشاد أنشودة ؛ فوافق الجميع متحمسين ؛ واستثنى الجماعة من أيام الأسبوع اثنين ، يوم الجمعة ، ويوم السبت ، وخصصا للراحة والتجمل والصلاة ؛ وعلى ذلك أصبحت أيام القصص عشرة خلال اسبوعين ، وفى كل يوم تقص عشر قصص ، فالمجموع مائة قصة ؛ هى محتويات مجموعة بوكاشيو الشهيرة ، وهى التى يسميها « ديكامرونى » Decamerone وهى كلة مؤلفة من مقطوعين يونانيين ومعناها « الأيام العشرة »

هذا هو التمهيد الذى يقدم به بوكاشيو لمجموعته ، وهو تمهيد يمتاز ببساطته وطرافته ، ويدلى بكثير من روح العصر ؛ لقد كان المجتمع الذى كتب فيه بوكاشيو قصصه يعيش من يومه إلى غده ؛ وكان بوكاشيو نفسه يجوز هذه الحياة ؛ وكان يملأ هـذا الفراغ المتصدع بالتجوال فى عوالم الخيال الممتع ، وكان يرى أن يقدم ثمرة هذا التجوال إلى إخوانه فى المجتمع ، أولئك الذين يرون أشباح الفناء ماثلة فى كل آونة وكل مكان

(للبحث بقية) محمد عبد الله عنان

ولا شك عندى فى أن ما يبدو على أدبنا الحديث، أعنى الشيوخ صدر أم عن الشباب ، انما يرجع الى ضعف علاقتنا بثقافتنا التقليدية . فان أكثر الذين اتصلوا بهذه الثقافة لم يتصلوا بها اتصال تفهم لروحها ومعناها وأغراضها ومثلها العليا ، وإنما اتصلوا بها اتصال استيعاب لظاهرها دون حقيقتها . وهذا أمر لا سبيل إلى نكرانه . كذلك نلحظ أن هؤلاء ، على أنهم لم يتصلوا بثقافتنا التقليدية إلا اتصالا ظاهرياً ، فانهم عجزوا عن أن يدركوا روح العصر الذى يعيشون فيه ليكون ذلك عوناً لهم على تلوين ما استوعبوا من آثار ثقافتهم القديمة بلون يرضاه أهل هذا الزمن وتقره البيئة التى خلقت من حولها خضوعاً لتطورات العصر نفسه . وهذا أيضاً أمر لا سبيل الى الشك فيه . أضف إلى ذلك أن الذين لم يتصلوا بثقافتهم التقليدية ، وعكفوا على الأخذ عن الثقافة الأوربية وحدها ، قد عجزوا عن أن يخلقوا مما أخذوا عن أوربا أدباً جديداً له طابع معين ، بحيث يختلف عن الأدب الأوربى على مقتضى ما فى الثقافة من روح ومعنوية ، ويختلف أيضاً عن الثقافة القديمة على مقتضى ما تتطلب روح العصر الحديث من فنون وتصورات وأخيلة . ذلك بأن دعوتنا الى الثقافة التقليدية لا ينبغى أن يدرك منها أننا نريد الرجوع الى القديم بذاته ، وأن نحييه ثانية بصفاته التى عرفناها والتى واءمت العصر الذى خلقت فيه ، وإنما نعنى بها أن الثقافة التقليدية يجب أن تكون الأصل الذى يلقح بثمار الآداب الحديثة ، حتى نقوى على هضم ما يصل الينا عن أوربا هضما يمكننا من تكييف الآداب الدخيلة تكييفاً يلائم وراثاتنا العديدة . وبعبارة أخرى نقول إن ثقافتنا القديمة هى المزدرع الذى نلقى فيه بذور الأدب الحديث ، فما عاش منه فيه فذلك ما نكون قد هضمنا ومثلنا ، ومنه نخرج الأدب الجديد الملائم لطبائعنا وميولها وتصوراتنا وأخيلتنا ، وما مات فى ذلك المزدرع من الآداب الحديثة فذلك ما يبعد عن طبعنا ولا حاجة لنا به . وعلى الجملة نقول إن ثقافتنا التقليدية هى بمثابة حقل التجارب الذى يمتحن فيه المجربون قوة البذور الدخيلة على الأنبات والحياة . وما السبب الصحيح فى كثرة ما نقع عليه فى أدبنا المنقول من الآثار الميتة إلا أننا لم نمتحن فيما نقلنا قوة الاستمرار والبقاء فى بيئة جديدة . تلك البيئة التى يجب أن تكون من عناصر تستمد من ثقافتنا التقليدية أول شىء

قد ينكر علينا بعض الذين يودون إرضاء ناحية العزة فى أنفسهم شيئاً مما نقرر فى هذا البحث ؛ غير أنى أريد لهؤلاء أن يكونوا أكثر تشاؤماً مما هم ، ذلك بأن بيئاتنا الأدبية قد تولاها منذ أول نشأتها روح رمت بها فى أحضان التشاؤم المرير ، ولم يسعدها الزمن بيوم واحد تفاءلت فيه بحسن المستقبل . ذلك بأن معسكرى الأدب والتفكير لم يتصل أحدهما بالآخر مطلق اتصال خلال كل ذلك الزمن الذى نفخر فيه بأننا كونّا نهضة جديدة . فالناحية التى اتصلت بالثقافة القديمة متّهمة فى عين الناحية الأخرى بالجمود عن ادراك ما فى الآداب الحديثة من تصورات ، والناحية التى لم تتصل بالثقافة التقليدية متهمة فى عين الناحية الأخرى بالزيغ عن التراث القديم . ومن ثَمَّ كان التشاؤم . وما لهذا التشاؤم من سبب إلاّ أننا لم ندرك السر فى عدم اتصال الناحيتين

وإنما أدعو هؤلاء لأن يكونوا أكثر تشاؤماً لأنهم بذلك يكونون أدنى الى تفهم الحقيقة كما هى واقعة . ولأضرب لهم مثلا بشرقيين اتصلا بالثقافة الأوربية ، وأوربيين اتصلوا بالثقافة الشرقية ؛ وبالأحرى بالمستأربين منا ، والمستشرقين منهم . لنسأل أى الفريقين استطاع أن يهضم من آداب الآخر أكبر قسط يمكن هضمه ؟

ولنبدأ أولاً بالمستأربين منا ولنتخذ ناحية معينة من نواحى الأدب موضوعاً لبحثنا ، كالقصة أو التاريخ مثلاً . أما القصة فقد يقال بأن آدابنا القديمة لم تعن بها العناية الكافية ، وأننا لذلك إنما ننقل عن أوروبا أدباً جديداً لا أصل له فى ثقافتنا ؛ وإذن ينبغى لنا أن نتخذ التاريخ محكا للحكم ، وقد ظهر من أوائلنا من كتب فيه أمتع المؤلفات ، سواء أفى التاريخ العام ، أم فى تاريخ الأدب . وأنت تعلم فوق ذلك أن فن كتابة التاريخ ونقد الشواهد التاريخية ومقاييس الحكم فيها وروح التفقه التاريخى ، إنما هى خلق جديد من مخلوقات القرن التاسع عشر فى أوروبا ؛ وتعلم فوق ذلك أننا اتصلنا بهذا الوجه من الأدب فى مدارسنا وجامعاتنا ، وتعلم فوق هذا وذاك أن الأروبيين قد كتبوا تاريخنا على أوجه انتحيت فيها نظريات اجتماعية أو اقتصادية أو جنسية ، وبخاصة تاريخ العرب والاسلام . وأنت بعد هذا كله تعلم علم اليقين أن كثيراً ممن أرخ للعرب أو الاسلام قد أخطأوا التقدير أو شطوا فى الأحكام ، أو أن النظرية التى بنوا عليها تواريخهم لم تواتهم بالحقائق التى تلبس ما كتبوا ثوب الاقناع . فهل استطعنا الانتفاع

بهذا الوجه الجديد من أوجه الأدب ؟ هل ألفنا فى تاريخنا كتباً قامت على نظريات جديدة تتصل بالثقافة الحديثة أو بفروع منها بحيث تبين لنا عن الاتجاهات الفكرية والتصويرية التى اختفت وراء الحوادث الظاهرة ، وصححنا بذلك الأخطاء التى وصلها بعض الكتاب بماضينا ؟ كلا وكفى

ولنعد بعد ذلك الى المستشرقين منهم ، ونمتحن فى ضوء العقل والاتزان الآثار التى صدرت عنهم متصلة بثقافتنا القديمة ، ونعنى بالمستشرقين كل من اتصل بالشرق سواء أكان ذلك من طريق اللغة أم من طريق الدرس باللغات التى نقلت إليها آثارنا القديمة . أما إذا اتجهنا ذلك الاتجاه فان أول ما نلحظ فى الآثار التى صدرت عنهم عكوفهم فيها على أسلوب البحث العلمى وهو أسلوب يتلقونه فى معاهدهم وتلازمهم آثاره بعد ذلك . فهم يكتبون التاريخ بأسلوب البحث العلمى ، ويكتبون الأدب بأسلوب البحث العلمى ، ويتكلمون بأسلوب البحث العلمى ؛ وهو أسلوب أخص ما امتازت به ثقافتهم التقليدية . ثم تلحظ بعد ذلك أثر البحث الأكاديمى من حيث الاكباب على الفهم العميق لأشياء قد تلوح أول شىء تافهة غير جديرة بالبحث ولا هى خليقة بالدرس ، ومقارنتها بمجموع الحقائق التى تتعلق بها . وهو أسلوب من البحث عاش بين جدران الأزهر أزماناً ، وكاد الأزهر يفقده الآن مع الأسف ، مع ما فقدنا من تقاليدنا القديمة . وتشهد بعد ذلك فى آثارهم ما تضفى الأناة والصبر والاستقلال فى الرأى على الآثار العلمية من مظاهر الروعة والجلال . هذا الى المظهر العام الذى يلابس ما يؤمنون من جماع هذه الأشياء . وبذلك استطاع هؤلاء المستشرقون أن يهضموا ما أخذوا عن الشرق ليخرج من بين أيديهم لابساً صورة أوربية رسيسة . ولقد يخطئون ، ولقد يشط أكثرهم أكبر الشطط ، ولكنه خطأ واشتطاط تلابسه روح البحث والدرس ، ويحوطه الأسلوب الأكاديمى بروعة البحوث العلمية

وبعد . فما هو السبب فى الفرقة بين مستارب عاجز عن كتابة تاريخه بروح جديدة ، ومستشرق يكتب تاريخ غيره بروح مستمدة من طبعه ؟ السبب أن الأول بعيد عن ثقافته التقليدية التى يتخذ منها مادة للدرس والبحث والاستنتاج والصياغة ، وأن الثانى يكتب تاريخ غيره مستهدياً بفطرة مستمدة من ثقافته التقليدية . وإنى لواثق أن هذه المقارنة سوف تجعل الذين يجنحون إلى إرضاء ناحية العزة والأنفة فى أنفسهم يخففون شيئاً من غلوائهم ، وتنزع بالذين لا يتشاءمون من أدبنا الحديث بقدر يجعلهم يرون الحقائق كما هى واقعة ، إلى درجة من التشاؤم تنير أمامهم السبيل

***

لقد بدأت نهضتنا الأدبية الحديثة باندفاع نحو الآداب العالمية ، واستمداد من وحى أوربا الجديدة ؛ ولو أننا تذرعنا مع الاتجاه الجديد بركيزة تقوم على ثقافتنا التقليدية ووراثاتنا المختلفة ، إذن لكان لنا أن نقول إننا أخذنا نشيد بناء ثابتاً على أساس مستمد من فطرتنا . أما وإننا لم نعن العناية الواجبة بماضينا ، فأهملنا أمر اللغة حتى خرج المتعلمون من أبنائنا وأكثرهم يجهل القواعد الأولية من لغة العرب ؛ ونبذنا آداب العربية ، حتى نشأ الجيل الحاضر بعيداً عن استذواق الأدب العربى والوقوف على أسراره ، فان دفعتنا الأولى نحو التزود من الآداب العالمية الجديدة هى التى أحدثت ذلك الركس الشديد الذى يتجلى الآن فى عجز أدباء الشباب عن خلق صورة من الأدب فيها من قوة الحياة ما يجعلها خليقة بان تصبح عنواناً على روح العصر الذى نعيش فيه

على أننا لا يجب أن ننسى فى هذا البحث أن نشير إلى علاقة الآداب من الناحية العلمية بطبيعة الأرض والاقليم والمناخ من حيث أنها بيئة طبيعية ، كما أننا لم ننس أن نشير إلى اللغة والآداب القديمة والتاريخ والأساطير والحالات الاجتماعية من حيث أنها بيئة عقلية . أما العلاقة بين البيئتين فبينة لا سبيل إلى انكارها ، أو نكون قد أنكرنا أخص العلاقات التى تفرضها الطبيعة فرضاً على الأحياء وتصبغ بها طبائعهم وأخلاقهم وميولهم وأخيلتهم ، وعلى الجملة جماع ما فيهم من الصفات العقلية والنفسية . وإلى جانب هذا ينبغى لنا أن نضع فى ميزان الحكم والتقدير عند النظر فى مثل هذه العلاقات أن الآداب التى أنشأتها شعوب قديمة إنما هى بنت البيئة وربيبة الوسط ، بل إنها خلاصة الطبع وعصارة النفس ؛ وإنما تتشكل هذه الآداب بمقتضيات العصور ، وتتكيف بحكم ما يستجمع العقل من مختلف التصورات . أما الروح التى تظهر متجلية فى هذه الآداب ، فذلك ما لا سلطان

لمقتضيات العصور عليه ، ولا أثر لما يستجمع العقل فيها إلا بمقدار ما تظهر ملابسة لآراء جديدة أو تصورات حديثة أو ميول معينة ، تسرى فيها تلك الروح سريان القوة فى الأجسام المادية ، تظهر وهى خفية ، وتتجلى وهى كامنة ، كأنما هى السيال الذى يخرج من جسم مشع فى أقصى أغوار الكون ليصل إلى عالم آخر فى صورة أشعة ، هى بذاتها الأشعة التى كان يبعثها ذلك الجسم منذ أبعد الأزمان ، وإنما ينتفع بها أقوام على الأقوام الأول ، وتستهديها شعوب غير الشعوب الغابرة ؛ هى فى جوهرها وروحها نفس الأشعة القديمة ، ولكن تكييفها مرهون بالقدرة على استخدامها أو الحاجة اليها . وإذن ينبغى لنا ألا نقطع الصلة بيننا وبين ذلك السيال الخالد الذى تصلنا أشعته من ما ضينا ؛ من لغتنا وآدابنا وتاريخنا وأساطيرنا ونظمنا الاجتماعية ، تلك التى جادت علينا بها طبيعة الأرض التى حملتنا والسماء التى أظلتنا منذ أبعد عصور التاريخ الانسانى

اسماعيل مظهر

الشيخ محمد النجار
صاحب الأرغول
للأستاذ عبد الوهاب النجار

لمناسبة ما ذكره الأستاذ حسين شفيق المصرى عن صاحب الأرغول فى محاضرته القيمة فى تطور الصحافة الأسبوعية

الشيخ محمد النجار شخصية غير مجهولة فى عالم الأدب فى غروب القرن الماضى وفجر القرن الحاضر

كان المرحوم طالباً بالأزهر الشريف نابهاً بين إخوانه ، يجمع الطلبة الذين هم أقل منه ويدرس لهم من العلوم الأزهرية ماهم فى حاجة اليه

فلما جاء الشيخ محمد العباسى المهدى شيخاً للأزهر لم يجد به نظاماً يتبع فى إعطاء أجازة التدريس ولا دفتراً يضم أسماء العلماء بالأزهر ، بل كان كل من آنس فى نفسه قوة وأهلية للتدريس أعد نفسه لتدريس أحد الكتب ودعا الطلبة والعلماء لحضور ابتداء درسه ، فاذا أداه حق الأداء وأجاب على كل الأسئلة التى وجهت اليه والاعتراضات التى اصطدم بها من الطلبة والعلماء عد عالماً ، وذلك بتهنئة العلماء إياه وثنائهم عليه ، وعليه بعد ذلك أن يدعو جلة العلماء والفضلاء إلى مأدبة يعملها لهم شكراً على نجاحه وفلاحه

أما إذا لم يسدد إلى سداد ، ولم يوفق فى درسه إلى صواب ، فان العلماء ينصرفون عنه دون تهنئته ؛ وحينئذ يتبين الجمهور أنه أخفق ولم يوفق

عزم الشيخ العباسى المهدى على أن يسجل أسماء العلماء الذين يدرسون فى الأزهر لذلك العهد وألا يدخل فى زمرتهم أحد بعد ذلك إلا إذا اجتاز امتحاناً يعقد لذلك ، وعين العلوم التى على الطالب أن يمر فيها بنجاح فى ذلك الامتحان

كان فى ذلك العهد يوجد عالم بالأزهر قد بلغ من الكبرعتياً اسمه الشيخ محمد النجار (غير صاحب الأرغول) وقد ذهب ذلك الشيخ إلى بلده ومات بها ولا يعلم بذلك أحد

فلما شرع الشيخ المهدى فى تسجيل أسماء العلماء المدرسين بالأزهر أملى بعض العلماء اسم الشيخ محمد النجار ، وكان الكبير الذى يحمل ذلك الاسم قد مات قبل ذلك الوقت بقليل ولا يوجد ممن يدرس للطلبة بهذا الاسم سوى الشيخ محمد النجار (صاحب الأرغول فيما بعد) ، فتلقف هذه الوظيفة النجار الفتى إذ لا يوجد بازاء الوظيفة ما يميز نجاراً من نجار

بهذا أخبرنى العلامة الأديب المرحوم الشيخ محمد أبو راشد إمام المعية فى عهد الخديو السابق عباس حلمى باشا الثانى

عين بعد ذلك الشيخ محمد النجار مدرساً بالمدارس الأميرية مع بقائه مدرساً بالأزهر إلى ان كان مدرساً بمدرسة الفنون والصنائع الأميرية ببولاق

وقد كانت نظارة المعارف فى ذلك العهد ليس بها درجات للمدرسين ولا نظام للعلاوات وإنما كان ينال من العلاوات من يصادفه الجد ويسعده الحظ . وقد غبر الشيخ النجار على ذلك مدة من الزمن ، وكلما آنس أن العلاوة ستسعده بعدت وأخطأته أو تخطته . فلما كان عهد تولية على مبارك باشا نظارة المعارف عمل له زجلاً يشكو به حاله وقدمه اليه . وهأنذا أنص ما وعته ذاكرتى منه

الدهر دا دايماً غدار ... لكنو ع العاقل أكتر

والســعد يأتى بالأقدار والرزق مقسومْ ومقــدر

الدهر ديْماً مع الاحرار يقول حاوريني يا طيطه
تلقى الردِى بختِه طيب والحر لو بخت قليطــه
ودا غنى بيتو فشــبرا ودا ازرع فى التبليطه
ودا حمار ورا كبلو حمار مبسوط بأنه سى بعجر

الناس خدامتها سهلة وانا خدامتى فى اتعاب
فى كل يوم الصبحيــه أمشى الى بولاق قراب
واللى أبات فيه أصبح فيه رايح وجى من الكُتاب
خوجـه وعايز حق حمار ولى ماهيَّـــه لا تذكر

امتى أفوت مشوار بولاق واعرف أنا الآخر بختى
وأفوت بتوع حياك الله وبتوع حبرتك يا ستى
كتب علينا (قل سيروا) فيها مصيَّف ومْشَتى
الشمس فيها زى النـار وفى الهوا دايماً تعفر

يا اهل المعارف والأنصاف أنا جرالى معـــا كم إيه
تأخــرونى بالمــرة وتقـــدموا الغير عنى ليه
البيه يقول روح للباشا والباشا يأمر روح للبيه
وأنا كدا واقف محتـار زعلان ومغموم ومكدر

قالوا الديوان عامل ترتيب وبالزيادة لك جـــادوا
يا حلم وان صحت الأحلام وطلعت انا فى اللى زادوا
ورحت أرجوسيدى فلان والعبد يترجا اسيـــادوا
وضع أمام اسمى أصـفار حتى بقى حالى يصــفر

لا نا مساعد فى الساحل ولا قريب الشيخ قفه
ولا صــعيدى بياع دوم خالى حمد سرق الزلفه
ولا مراكبى لى مركب عويلها مربوط بالدفـــه
الاشريف جدى المختـار عالم مدرس بالأزهر

فلما قدم هذا الزجل إلى المرحوم على مبارك باشا أعجب به وأمر بنقله إلى مدرسة القربية وزيادة جنيه ونصف على مرتبه ، وما كان يحلم أن يصل إلى ذلك فى ثلاث علاوات

وكان رحمه الله راسخ القدم فى فنون الأدب ، فكان ينظم المواويل الحمر ويساجل أبطالها

كان يوجد زجل بمديرية المنيا اسمه الشيخ عبد الله لهلبها ينظم المواويل ، وقد ذهب المرحوم الشيخ محمد النجار إلى المنيا وبحث عن الشيخ عبد الله فلم يجده

فترك له موالاً عند عبد القادر أفندى ادريس وهو :

والله ما حرق الأحشا ولَهْلِبْها
ولا أذاب مهجتى إلا ولَهْلبها (١)
ونزلت فى أرض لا ناسى ولهلبها (٢)
وجيت أدور على مواوى يواويلى
قالوا ما فيش إلا أبو كراع فى بلدة ولهلبها

أما ما رد به عبد الله لهلبها على هذا الموال فعند عبد القادر أفندى ادريس

وكان النجار رحمه الله يبتدئ الموال ويتحدى الأدباء يريد منهم تكملته فلا يجد . وربما زاد قسما آخر بعد ذلك فى الموال . فيعيى الأدباء عن ذلك

من هذا قوله :

مغزل حماتك سقط ضاعت تقاقيله

فلما لم يظفر بتكملته زاد عليه :

ما تنظر الديك والفرخة تقاق له

ومن ذلك أيضاً قوله :

مغزل حماتك سقط ضاعت سنانيره — ثم زاد — :
فضل المعدل يعدل فى سنانيره (٣)

وكان رحمه الله سريعاً إلى النكتة ، حاضر البديهة . فمن ذلك أنه مر بصديق له ، فقال له الصديق : يا شيخ محمد ، ازاى الأرغول ؟ — فأجابه بقوله : (بنَفَسك ماشى)

ويا حبذا لو أتحف أصدقاؤه وخلانه قراء (الرسالة) بشيء عنه

عبد الوهاب النجار

(١) وله لى بها (٢) ولا أهلى بها (٣) فى نسخة نيرة

للتاريخ السياسي :

اليوم السابع من مارس
ضربة مسرحية في برلين
للدكتور يوسف هيكل

تمهيد

مما يجدر ذكره أن حكومة برلين تتخذ عادة يوم السبت قرارات هامة ، وتقف العالم أمام حوادث دولية عظيمة . وكانت حكومة القيصر تعمل على هذه السياسة ، وقد سارت عليها جمهورية « ويمر » وتبعتها حكومة الهر هتلر !. وكانت آخر هذه الأعمال الدولية الخطيرة النتائج ، رفض حكومة برلين معاهدة لوكارنو واحتلالها أراضي الرين يوم السبت الموافق ٧ مارس من هذا العام . والمرء يتساءل عن السبب الذي من أجله تختار حكومة برلين يوم السبت لأعمالها الجليلة الخطرة في وقت واحد عليها وعلى السلام

إننا نعتقد أن هناك سببا واحدا ، وهو أن عطلة « نهاية الأسبوع » — Week end — متبعة في بلاد الانكليز وفي جميع دوائرها الرسمية . وفي نهاية كل أسبوع يترك معظم كبار ساسة لندن وأولى الأمر فيها العاصمة لقضاء « نهاية الأسبوع » في الضواحي وعلى شواطئ البحار . وفي هذه الحالة يكون من الصعب جداً اجتماع الذين في يدهم زمام أمور الحكومة حين حدوث طارئ جلل يوم السبت أو الأحد . وفي هذه الحالة يتعسر جداً ، إن لم يكن محالاً ، على حكومة باريس الاتصال بحكومة لندن ، لتبحث معها في التدابير التي يجب اتخاذها أمام الخطب السياسي الجديد الذي أحدثته حكومة برلين ، ولأعاقة اجتماعهما وتبادلهما الآراء تختار الحكومة الألمانية يوم السبت لايقاف العالم على قرارها الدولي الصبغة ! .

وقبل أن نحاول تحليل ضربة برلين المسرحية والأزمة التي نجمت عنها يجدر بنا التحدث أولاً عن معاهدة لوكارنو وإبانة الغرض الذي من أجله عقدت ، والنقط الهامة التي تحتوي عليها ، تسهيلاً للوقوف على تطور الحوادث الدولية ، وتمييز الصواب من الخطأ . ويتلو ذلك عرض حوادث ٧ مارس وما تبعها في ألمانيا ، وتفنيد ادعاءات حكومة الهر هتلر ضد المعاهدة الفرنسية الروسية ؛ وشرح موقف دول لوكارنو إزاء هذه الحوادث وقرار مجلس عصبة الأمم . وهذه النقط تكون القسم الأول من هذه المقالات

ثم نأتي على عرض الجلسات الهامة لمؤتمر دول لوكارنو وتحليل « اقتراحات لندن » و « منهاج السلام الألماني ، أو اقتراحات الهر هتلر » و « المنهاج الفرنسي أو اقتراحات فرنسا السلمية » . وهذه الأمور تكون القسم الثاني من هذه الدراسة السريعة

وأخيراً نحاول إبانة حقيقة سياسة الهر هتلر الخارجية ، والهدف الذي يرمي اليه

من لوكارنو إلى ٧ مارس

معاهدة لوكارنو

أظهرت ألمانيا في السنين التي تلت الحرب رغبة في التفاهم مع جاراتها ، وتوطيد السلام في أوروبا الغربية ، فاقترحت عام ١٩٢٢ إيجاد اتفاق بين الدول التي تحد أراضي الرين ، تمنع بموجبه الحرب وتحسن العلاقات الدولية بين ألمانيا وجاراتها الغربية — فلم يلق هذا الاقتراح أذنا صاغية . . . . . وقد جدد « المستشار كينو Cuno » مثل هذا الاقتراح عام ١٩٢٣ فاعتبره مسيو بوانكاريه دسيسة ألمانية جديدة . . .

وفكر اللورد دابرنون D' Apernon سفير بريطانيا في برلين عام ١٩٢٤ في أن الوقت مناسب لعقد مثل هذا الاتفاق ، ففاتح الهر ستريزمان بذلك ؛ وبعد درسهما الموضوع أرسل ستريزمان في ٩ فبراير سنة ١٩٢٥ بواسطة سفيره في باريس الهر هيس Haesch مذكرة إلى الحكومة الفرنسية مقترحاً على الحكومات التي تحد الرين عقد اتفاق بموجبه تمنع الحرب خلال أجل مسمى ، وتحل الاختلافات المدنية والسياسية بموجب التحكيم ، وتتعهد فيه ألمانيا بعدم تسليح أراضي الرين . حض سفير بريطانيا على عقد مثل هذا الاتفاق ، على رغم أن بريطانيا لا تحب أن تتحمل مسئوليات دولية ، لأن توطيد السلام في أوروبا الغربية يفيد السياسة

البريطانية ، ولأن بريطانيا تريد إرغام فرنسا بوسيلة ما على تخلية أراضى « الرور » . . . . . وتحول دون اجتياز الجنود الفرنسية الحدود الألمانية . . . .

كان مسيو هريو رئيس الوزارة الفرنسية حينئذ ، وبرغم أنه كان على رأى القائلين بسياسة التفاهم مع ألمانيا فقد خشى أن يكون فى مذكرة ستريزمان مكيدة ، ثم دعاه انهماكه فى المشاكل الداخلية والمالية إلى إهمال المذكرة وعدم إعطائها الأهمية التى تستحقها . وفى ذات يوم اطلع عليها مسيو بريان ، وبعد أن قرأها السياسى الكبير ، أبدى رأيه فيها قائلاً : إنها عظيمة الأهمية

فقال رئيس الوزراء : إنها « لمصيدة »

فرد مسيو بريان : إن الثعلب الماهر يأخذ اللحمة ويترك المصيدة

ولما عاد مسيو بريان فى ابريل من العام نفسه الى ال « كى دورسى » أعطى المذكرة أهميتها وأخذ يتحادث مع بريطانيا بشأنها . ولما تمت هذه المحادثات التمهيدية ، قدم السفير الفرنسى فى برلين فى ١٦ يونيه إلى الهر ستريزمان جواب فرنسا وحلفائها ، وكان جواباً ايجابياً . ثم شرع الفنيون فى درس الموضوع ووضع المبادئ العامة . . .

وفى لوكارنو — وهى مدينة سويسرية صغيرة واقعة على بحيرة ليمان — تقابل بريان وستريزمان واستين شمبرلين ؛ وأخذوا يدرسون دقائق المعاهدة ، ووصلوا الى الاتفاق الأخير فى ١٦ أكتوبر سنة ١٩٢٥ ، ووافقت فرنسا وألمانيا وبلجيكا وبريطانيا وإيطاليا عليها

وتفيد لوكارنو الدول الثلاث الأولى مباشرة ، أما بريطانيا وايطاليا فضامنتان فيها

وتتألف معاهدة لوكارنو من خمس مواد :

ففى المادة الأولى تعترف الدول الموقعة على المعاهدة بالحدود التى وضعتها معاهدة فرساى ، بين المانيا وبلجيكا من جهة ، وبين المانيا وفرنسا من جهة ثانية . وتعترف هذه الدول أيضا بمحتويات المادتين ٤٢ و ٤٣ من معاهدة فرساى ، أى الأقليم غير المسلح : أراضى الرين

وفى المادة الثانية تتعهد ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وبلجيكا بعدم الألتجاء الى الحرب لحل أى خلاف . على أن هذا التعهد لا يعمل به فى الأحوال الآتية :

(١) فى حالة « الدفاع عن النفس » — Légitime défense — أى عند مخالفة المادة ٤٢ أو ٤٣ من معاهدة فرساى « مخالفة ظاهرة » — Contravention flagrante — غير محرض عليها ؛ ولسبب تجمع قوى حربية فى الاقليم غير المسلح ، والعمل الفورى ضرورى فى هذه الحالات

(٢) عند القيام بعمل ناجم من المادة ١٦ من صك العصبة

(٣) عند القيام بعمل حسب قرار العصبة أو حسب المادة ١٥ بند ٧ من صكها

ومع اعتبارات محتويات المادة الثانية فان المانيا وفرنسا من جهة ، والمانيا وبلجيكا من جهة ثانية ، تتعهد فى المادة الثالثة بتصفية أى خلاف يحدث بينهما عن طريق سلمى : ففى الخلاف المدنى يُرفع القضية الى قاض يعمل الغرماء حسب قراره . وفى أى خلاف آخر يرفع الخلاف الى « لجنة توفيق » ، وإن لم يقبل الغرماء قرار اللجنة يرفع الى مجلس عصبة الأمم

والمادة الرابعة تنص على أنه :

(١) إن اعتقد أحد المتعاهدين بأن تعديا قد وقع على المادة الثانية أو على المادة ٤٢ أو ٤٣ من معاهدة فرساى رفع دعواه الى العصبة

(٢) وحينما يقرر مجلس العصبة تلك المخالفة يخطر المتعاهدين بقراره ، وعلى كل منها أن تمد يد المساعدة حالا الى الدولة الموجه اليها العمل المحرّم

(٣) وعند تعدى إحدى الدول المتعاهدة « تعديا ظاهراً » — Violation flagrante — على المادة ٢ من هذه المعاهدة أو « المخالفة الظاهرة » على المادة ٤٢ أو ٤٣ من معاهدة فرساى ، فان كل دولة من الدول المتعاهدة الأخرى تتعهد من الآن على مد يد المساعدة حالا الى الفريق الذى كانت موجهة ضده المخالفة أو التعدى ، ابتداء من تيقّن تلك الدولة أن التعدى كان عملا عدائياً غير محرض عليه ، أو لسبب اجتياز الحدود ، أو الابتداء بالعداء ، أو جمع قوى حربية فى الاقليم غير المسلح فان العمل الفورى ضرورى . وعلى كل فان مجلس العصبة الذى

استلم الدعوى حسب البند الأول من هذه المادة بعلم نتيجة قراره . والمتعاقدون في هذه الحالة يتعهدون على العمل بموجب قرار المجلس الذي أخـذ بالاجماع بغض النظر عن أصوات ممثلي المتخاصمين

أما المادة الخامسة فتقول : « إذا رفضت إحدى الدول المذكورة في المـادة ٣ اتباع الحلول السلمية أو تنفيذ قرار التحكيم أو القرار القضائي واعتدت على المـادة ٢ من هذه المعاهدة أو خالفت المادة ٤٢ أو ٤٣ من معاهدة فرساي ، فتنفذ ، إذ ذاك محتويات المـادة ٤ من هذه المعاهدة

وفي الحالة التي ترفض فيها الدول المذكورة في المادة (الثالثة) اتباع الحلول السلمية أو تنفيذ قرار التحكيم أو القرار القضائي ، دون أن تـكون قد اعتدت على المـادة الثانية أو خالفت المـادة ٤٢ أو ٤٣ من معاهدة فرساي ، فان الفريق الثاني يرفع الدعوى إلى مجلس العصـبة الذي يقترح الاجراءات الواجب اتخاذها : وأن المتعاقدين يعملون حسب هذه الاقتراحات

***

قبلت ألمـانيا في هـذه المعاهدة عدم المساواة في الحقوق ، ووافقت على الحدود التي بينها وبين بلجيكا وفرنسا ، وتخلت بذلك عن طيب خاطر عن الالزاس واللورين ، ووافقت أيضاً على بقاء الأقليم غير المسلح . وهذه الشروط ليست جديدة ، بل هي مدونة في معاهدة فرساي . وظن حينئذ أنه من الأنسب قبول ألمـانيا اختيارياً بها ، لأن المعاهدات الموقع عليها عن طيب خاطر لها حرمة أقدس من المعاهدات المرغم عليها ، وهذه المعاهدات تمزقها الأمة التي أرغمت عليها عنـد ما تجد في نفسها القوة والجرأة الـكافيتين للقيام بذلك . والمعاهدات ، في الواقع على نوعين : قانونية كفرساي ، وأخلاقيـة — moral — كلوكارنو ، وكان لهذا النوع الأخير من المعاهدات قيمة كبرى من الوجهة العملية قبل ٧ مارس ١٩٣٦

وقد دفعت فرنسا ثمن هـذه المعاهدة باخلائها أقليم كولون وأراضي الرين ، أي أن فرنسا قد تركت سياستها المبنية على الضغط على ألمـانيا للوصول إلى حقوقها ، وأقامت مكانها ثقتها في ألمـانيا السلمية . وقيل حينئذ إن كانت هذه الثقـة قد وضعت في غير مكانها فان فرنسا تصبح تحت رحمة جارتها الجبارة ؛ وهذا ما وقع في السنين الأخيرة

وانتقد كثير من الفرنسيين معاهدة لوكارنو قائلين : ألا يعني ذلك أن فرنسا قد تركت كل محاولة في جعـل ألمـانيا عزلاء ، وتركت مراقبة الرين وحقها في التعويض ؟ أليست هذه المعاهدة إنشاء للتفاهم بين ألمـانيا وبريطانيا ، لا بين ألمـانيا وفرنسا ؟ وقيل أيضاً : هل من الأكيـد أن بريطانيا ستقف مع فرنسا حين هجوم ألمـانيا عليها ؟ ! أوليس من الممكن أن تحابي بريطانيا ألمـانيا وتؤيد عملها ؟ ! ثم لبريطانيا وحدها الحق في التقرير فيما إذا كان اعتـداء ألمـانيا دون تحريض أم لا ، وعلى ذلك فيمكنها تأويل كل قانون وتفسير كل عمل حسبما تقتضيه سياستها ؛ فمساعدة بريطانيا ليست أمراً واقعاً ... ولقد حاربت بريطانيا النفوذ الألماني في أوروبا ، وهي الآن جادة في محاربة النفوذ الفرنسي فيها . ألا تعيد في عملها هذا السيطرة الجرمانية على أوروبا ؟

وتـكون هذه الانتقادات في محلها إن كانت نية ألمـانيا سيئة ، وقيمة الميثاق تتوقف على مقدار انتشار روح التسامح والوئام بين الجارتين وتوثيق العلاقات الودية بينهما ؛ وإن فقدت هذه الروح في إحدى البلادين فلوكارنو تصبح ورقة بالية

ولتقدير قيمة هذه المعاهدة يجب معرفة عقلية كل من البلادين

مما لا شك فيه أن الفرنسيين محبون للسلم ، فهم يكرهون الحرب دون أن يخافوها ، ولا يفكرون في الاستيلاء على بلاد أوربية ، غير أنهم يسيئون الظن في الغير ، ووهم حريصون جدا على حريتهم وسلامة بلادهم . وإن حاول الغير التعدي عليهم أصبحوا كالرجل الواحد ، يدافعون حتى النفس الأخير في سبيل حريتهم ووطنهم . وهم يودون التفاهم مع ألمـانيا وايجاد سلام أبدي بين البلادين ، غير أنهم يعتقدون اعتقادا راسخاً بأن ألمـانيا تريد غدرهم والايقاع بهم ، وهي تستعد لحرب ثانية وتعمل لهـا ، ونتيجة لهذه الفـكرة المختمرة في رءوسهم يعملون على تقوية مركزهم الحربي ، ويسعون في ايجاد حلفاء لهم ضد ألمـانيا ، ونتيجة ذلك حصر ألمـانيا والظهور بمظهر العدو لها ...

والشعب الألمـاني شعب «ديناميكي» يحب الحرب ويصبو إلى الفتح ، ولا يقبل إلا أن يكون له المركز الأول في أوربا ... وهو ينظر إلى فرنسا كالحاجز الذي يحول بينه وبين غرضه ، فيبغضها ويعمل على كسر هذا الحاجز ؛ ثم إن الشعب الألمـاني فخور ، يأبى العار ويعمل على غسله حتى بالدماء ؛ وهو لن يرضى

عن فرساى بل يبذل جهده فى تمزيقها ...

فلوكارنو لم تحل هذه المعضلات ، ولم تزل أسباب العداء الذى بين الجارتين ؛ فهى لم تؤمن فرنسا على سلامتها ، ولم تعط ألمانيا بعض ما تصبو اليه ، فهى اذن عاجزة عن ايجاد السلام وتوثيق روح الصداقة والوئام بين أكبر عدوين

أما قيمتها الأخلاقية فقد زالت بضربة ٧ مارس ، ووضع الهر هتلر المعاهدات الأخلاقية فى دائرة المعاهدات القانونية التي ترغم الدول على التوقيع عليها ؛ وقال بعدم قانونيتها ما دامت تخالف مصالح إحدى الدول التى وقعت عليها

وسنرى فى المقالات التالية أن لا قيمة لكفالة بريطانيا وايطاليا ، وأن هاتين الدولتين لم تقوما بما تفرضه عليهما نصوص معاهدة لوكارنو

***

وعندما دعت ضربة ٧ مارس إلى تطبيق المعاهدة ، اختلف فى تفسيرها ولا سيما البند الثالث من المادة الرابعة

فأخذ فريق من ساسة الانكليز ورجال الحقوق فيها يقول بأن عبارة « تلك الدولة » تعود إلى « الفريق الذى كانت موجهة اليه المخالفة والتعدى » ، لا إلى عبارة « كل دولة من الدول المتعاهدة الأخرى » ، وإن الحكومة البريطانية غير مقيدة بمساعدة فرنسا لمجرد احتلال أراضى الرين ؛ ومساعدتها واجبة فقط عند ما يكون هذا الاحتلال على شكل يوجب القيام فورا باجراءات صارمة ، وهو يريد بهذا التفسير أن بريطانيا لم تخالف المعاهدة ، لأن فرنسا لم تعتبر عمل ألمانيا « تعدياً ظاهراً » ، ولم تقم باجراءات عاجلة ... ولأن بريطانيا تعتقد أن عمل ألمانيا لا يوجب القيام باجراءات حربية

ويرد فريق آخر على هذا التفسير ، وعلى رأسهم السير استن شمبرلين ، وهو أحد الذين وضعوا المعاهدة بأن عبارة « تلك الدولة » ترجع إلى عبارة « كل دولة من الدول المتعاهدة الأخرى » لا إلى عبارة « الفريق الذى كانت موجهة ضده المخالفة أو التعدى » . وأن لوكارنو تعتبر اجتياز الحدود واشهار الحرب وجمع قوى حربية فى الاقليم غير المسلح عملاً هجومياً يقضى على جميع الموقعين على المعاهدة القيام باجراءات صارمة حتى الحرب لاعادة الستاتيكو إلى ما كان عليه قبل وقوع التعدى ، وأن السبب الذى لم يدع إلى اتخاذ الاجراءات العسكرية فى حالة ٧ مارس يعود إلى الموقف السلمى الذى وقفته فرنسا وبلجيكا

إن تفسير الفريق الأول خطأ ، وهو قائم على دعائم هوائية ، ولا يراد منه إلا التهرب من واجبات المعاهدة . أما تفسير السير استن شمبرلين فصحيح متين :

فلو أن عبارة « تلك الدولة » تعود حقاً إلى عبارة « الفريق الذى كانت موجهة اليه المخالفة أو التعدى » لما قبل السير استن شمبرلين بذلك ؛ ولما وافقت حكومة لندن وبرلمانها على هذه المعاهدة . إذ الحكومة البريطانية أشد الحكومات حرصاً على عدم ارتباطها بمعاهدات ترغمها على دخول الحرب بمجرد إرادة غيرها . ولو أن هذا التفسير صحيح لما رأينا فرنسا تقف واجمة أمام ضربة ٧ مارس ، بل لرأيناها تجتاز الحدود وتحتل أراضى الرين ، إذ كان فى إمكانها أن تقول لبريطانيا : إننى أعتقد بأن عمل ألمانيا عمل عدائى غير محرض عليه ، ولذا يجب عليك أن تتخذى إجراءات عسكرية صارمة ضدها . وواقع الأمر أن فرنسا لم ترغم ألمانيا عسكرياً على سحب قواها الحربية من أراضى الرين إلا لأنها لم تكن واثقة من موقف بريطانيا إزاء ضربة ٧ مارس من جهة ، ولأنها لم ترد تعقيد المعضلة من جهة ثانية

(لندن) يوسف هيكل

منه الموضوعات التي نالت الجائزة في المباراة الأدبية

التربية الوطنية الاستقلالية
وأثرها في بناء الأمة

للأستاذ محمد عبد الباري

— ٢ —

النشأة الأولى

لست أدخل في مناقشة مسائل التربية وعلم النفس وأنا أحاول كتابة كلمة مفروض أنها للكافة كما هي للخاصة ، ولهذا فاني أستعرض الأدوار التي تمر بنا جميعاً مجرد استعراض قصد توجيه النظر العادي

« من شب على شيء شاب عليه » جملة قصيرة شائعة بين الخاصة والكافة هي جماع ما أريد تقريره

يولد الطفل طليقاً من كل قيد . ومن المستطاع تربيته على الفضائل الاجتماعية منذ نشأته الأولى إذا ما تركناه على سجيته متناولين حركاته بالتقويم الرشيد دون افساد طبيعته

هذا يقتضي بلا ريب أن يكون لدى الأم فكرة عامة ؛ وهذا الادراك الضروري للأم ليس من الأمور الهينة في مثل بيئتنا ، لكن هذا لا بد منه ؛ وما دام لا بد منه فلا سبيل إلى اهماله . أما كيف تصل اليه فلا يتسع له مجال القول هنا ، ويكفي القول بأن الأمر من الأهمية بحيث يرخص في سبيل تحقيقه كل غال ، ويسهل في سبيل الوصول اليه كل صعب .. وهل هناك غرض أسمى من بناء الأمة بناء متيناً ؟

أول ما تجب العناية به في أمر الطفل تربية جسمه طبقاً لقواعد الصحة ، والعناية بغذائه وبنظافته ؛ يتلو هذا في الأهمية ويقترن به في التبكير عدم تقديم كل ما يريد بغير تكليفه السعي اليه . يجب أن يربى على السعي لتتكون لديه فكرة الاعتماد على النفس . فاذا أشار إلى شيء ليحصل عليه ، يجب أن يقرب اليه بحيث لا يتسنى له الحصول عليه إلا بمحاولة جسدية . وإذا ما كان في مقدوره أن يحبو فيجب أن يوضع الشيء بحيث يحبو اليه ليصل اليه ؛ فاذا تظاهر بالاعياء فلتغض الطرف عنه ليسعى ثم يسعى . ومن يتأمل ير على الطفل أمارات الارتياح إذا ما وصل إلى غرضه بعد كد وسعي

وإذا ما سقط وهو يمشي فلا نظهر انزعاجنا ونسرع اليه نلتقطه مظهرين الحنو عليه ، بل نتركه ينهض بنفسه . فبهذا وبأمثاله تربى فيه صفة الاعتماد على النفس والثقة بها ، وهما من أقوى عوامل النجاح في الفرد ، وأمتن أسس البناء في الأمة

يلي هذا وذاك في الترتيب ، ويتقدمه في الأهمية ، أمر أعصاب الناشئ . ينبغي عدم الالتجاء بحال إلى تخويف الطفل لحمله على الاذعان برسم صور خيالية مرعبة في مخيلته . هذه الصور الخيالية المرعبة هي شر ما يحطم النفس البشرية ؛ هي الجرثومة الخبيثة لمرض الجبن ، أعصى الأمراض الاجتماعية على العلاج وأشدها فتكا بالجماعات

لست أقول بترك الطفل يعمل بلا تقويم ، ولكني أقول بأنه يجب تقويمه في عناية وبغير افساد خياله « بالمرهبات » . فاذا تقدم في السن فلا بأس باشعاره بسوء عاقبة الخطأ بحرمانه أو بضربه بالقدر الكافي مع الهدوء التام والقصد . ومن الواجب أن نظهر استحساننا واستهجاننا في مناسبات ذلك

بهذا يمكن أن نربي في الطفل قوة الاعتماد على النفس وحكم الأعصاب والشجاعة والمثابرة . وإذا ما ترك المنزل إلى المدرسة أو المصنع على هذا فانه يكون مزوداً بالقدر الكافي للحياة الكريمة

وفي المكتب أو المدرسة وفي المصنع وفي الشركات ومصالح الحكومة ودار العمدة يمكن تناول هذه الصفات بالتقوية . ولكن أقوى الدعائم ما يكتسبه الطفل في المنزل سواء بالتقويم والتعويد ، أو بالمثل والقدوة

فالأولاد يكسبون كثيراً إذا ما شاع في البيت شعور المحافظة على الكرامة والقيام بالواجب والتمسك بالحق . إذا احترم كل من الزوجين الآخر ، ولم يتحكم الكبير في الصغير ، ولم يستغل ضعف الخدم لارهاقهم وظلمهم ؛ وبالجملة إذا حرص رب الدار على ألا يكون في بيته إرهاب أو إذلال أو استكانة ، ينشأ مع الأولاد شعور بالعدل والعزة ، ونفور من الظلم والعدوان

والنشأة المنزلية الملهمة للحرية والاستقلال تهون ذيوعهما فى الجماعة . فالغالب فيمن لم يألف الاهانة فى صغره عدم قبولها إذا ما كبر . وإذا آنس المعتدى من فريسته المقاومة فكر كثيراً قبل الاعتداء . فاذا ما قوبل الاعتداء بمثله كف المعتدون مع الزمن ، فتشيع فى الجماعة روح الاعتدال نتيجة هذا التفاعل ، ويشع فى جوانبها نور الحرية ويصلب عودها وتقوى ويصعب النيل من حريتها واستقلالها

إيجاد هذه الروح فى الجيل الحاضر وتربيتها فى الجيل الناشىء ليس من الهين فى بلادنا مثلاً . لكن الأمر كما قلت عظيم . فليكن من أغراض دعاة الاصلاح تحقيق هذه الغاية بكل الوسائل . فبناء الأمة قوية مستحيل إذا لم تغلب روح الاستقلال والحرية والاعتماد على النفس والأباء . وكل بذل فى هذا السبيل له ما يبرره

خلاصة ما تقدم أن البذرة الأولى للتربية الاستقلالية فى البيت ، فاذا ما نمت به تعهدت خارج البيت بالمدرسة والمصنع ودواوين الحكومة ومكاتب الشركات والمنشآت الاجتماعية بوجه عام ، وكانت بذرتها القوية فى البيت مما يهون نموها وذيوعها وانتشارها فى الجماعة

حرية الجهر بالرأى

إذا نشأت غالبية أفراد الجماعة على الاعتماد على النفس والأباء ، فان الغالبية تجهر بالرأى فى غير خشية ولا خجل . والرأى يسمع فى غير اشمئزاز ويناقش فى غير تعصب أو تحامل غير طبيعى . وبذا تسير الجماعة فى غير كثير من الاحتكاك

أما إذا لم تكن الشجاعة والاعتماد على النفس والاقدام هى الصفات الغالبة ، فان حرية الجهر بالرأى تعز من جهة ، وقبول النقد النزيه يندر من جهة أخرى ، فيكثر العسف وتنتشر الاخطاء وتنحط الجماعة

التربية الاستقلالية ترفض بطبيعتها المداراة . وفى الأوساط الحرة لا تحرج ولا إحراج ، بل يأتى النقد النزيه بالطبع ويقابل كذلك . والحقيقة تظهر بتلاقى الآراء . أما فى الأوساط غير الحرة لانعدام التربية الاستقلالية أو ندرتها ، فالاقدام يندر ويندر معه النقد ومقاومة الظلم ، فيكثر الغرور وتكثر الأخطاء وينحط المستوى الفكرى والخلق تبعاً لذلك ، وتضعف أداة السير إلى الأمام وتهن قوة المقاومة فتفقد الجماعة وجودها المستقل وتمسى خاضعة لمشيئة الغير

علاقة الحكام بالمحكومين

أدوات الحكم مهما اختلفت ألوانه هى — ا — التشريع ب — القضاء — حـ — الادارة

ا — والمثل الأعلى للتشريع ، فى رأيى ، هو أن يكون أقرب ما يمكن الى التعبير عن الارادة المشتركة . وأعنى بالارادة المشتركة فى جماعة ما ملتقى الارادات الجزئية أو الارادات الفردية نتيجة تبادل الآراء وتعديل بعضها بعضا . وكلما كانت حرية الرأى مكفولة كبر مجال تمحيص الآراء وقربت ارادة الدولة ، مجمع الارادات ، من ارادة الجماعة وصدق تعبيرها عنها . وإذا كان القانون ، وهو ارادة الدولة أساسه هذا ، فانه يسهل تطبيقه كما يسهل تعديله بما يساير تطور الجماعة ، لأنه يعبر تعبيراً صادقاً — بقدر ما تقبله طبيعة الانسان — عن ارادة المجموع

هذا النحو فى التفكير يقودنا إلى تقرير أن الحكم النيابى أقرب أشكال الحكومات المعروفة إلى التعبير عن ارادة الجماعة أصدق تعبير ممكن . وهنا لا بد لى من الاشارة إلى اعتراضين :

قد يتساءل البعض : كيف السبيل الى سيادة الحكم النيابى فى الجماعات المتأخرة ما دام القانون هو ارادة الدولة ، وما دام مثله الأعلى هو أن يكون نتيجة ملتقى الارادات الجزئية ، وكانت الأغلبية جاهلة ؟

وجوابى على هذا أن هناك رغبة مشتركة بين مختلف الطبقات ، أو ارادة مشتركة مهما بعدت النسبة بين درجات التفكير . وأعنى بهذه الارادة المشتركة ارادة توفير أسباب العيش والأمن على النفس والمال . فاذا عملت على ترقية مدارك الفلاح ، ويسرت له سبيل الرى والصرف ، وأمنته على نفسه وعلى ماله ، فانك انما تحقق رغبته أو تنفذ ارادته . والشرائع التى تؤدى إلى هذا تعبر عن ارادته . وبالعكس إذا صدر قانون باقامة دور فخمة للتمثيل وقاعات للتصوير فى قلب الريف مع شدة حاجته للمستشفيات العامة والمدارس العامة ، فانك لا تعبر عن رأى سكان القرى بل تخالف ارادتهم . ويقال مثل هذا عند جميع طبقات الأمة . فاذا أبدى نائب رأياً عن جماعة فانه ، طبقاً لما تقدم ، لا تناقض بين فكرة

الارادات الجزئية وبين الحكم النيابي في الجماعات المتأخرة ، ولو لم تظهر الارادة الجزئية مستقلة منفصلة . وبتقابل ارادات الطبقات المختلفة يعدل بعضها بعضاً حتى تلتقي في نقطة تحقق الارادة المشتركة بالقدر العملي اللازم لسير الجماعة إلى الأمام

أما الاعتراض الثاني فنشأ عن وقائع ما بعد الحرب ، تسمعه من أفواه أساتذة الجامعة كما تسمعه ممن يهتم للكلام في الشؤون العامة من بين معلمي المدارس الأولية ، ويتردد صداه بين أوربا وأمريكا وآسيا ، ذلك هو الاعتراض على صلاحية الحكم النيابي بنجاح نظام الحاكم المستبد العادل . يقولون إن المستبد النزيه انتشل ايطاليا من مخالب الفوضى ووضعها في مصاف الدول المرهوبة الجانب في زمن قصير . وفي مثل هذا الزمن انتزع المستبد النزيه تركيا من أحضان الموت وأوقفها على قدميها يخطب الأقوياء ودها اليوم بعد أن كانوا يتنافسون في اقتسامها بالأمس ، ويقولون عن جماعات أخرى مثل هذا . ويخرجون من المقارنة بأن الحكم النيابي لم يعد المثل الأعلى لنظم الحكم في وقتنا هذا

غير أن المستبد العادل من خوارق الطبيعة . ولا يصح وضع قاعدة عامة على أساس الشذوذ . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فالمستبد لا يقبل معارضة . ولابد أن تفقد الجماعة روح النقد في مثل هذا الجو . فاذا ما انقضى عهد سحر الزعيم لسبب ما ، سارت الأمة نحو الضعف بأسرع مما سار بها سحر الزعيم المستبد الى القوة

هذا الى أن إحاطة الزعيم بكل شيء أمر مستحيل . ولا بد له من مجلس يرجع اليه ، وإن لم يتقيد بما يبدى فيه من آراء . فاذا لم يكن هناك ، في ذلك الحيز الضيق ، حرية رأى فان الزعيم لا يسمع في الواقع إلا صدى صوته . ولما كانت الاحاطة بكل الأمور متعذرة كان خطأ التصرف هنا أمراً لابد منه في حالات كثيرة . وإذا قدر للحكم النيابي ، بشكله الحالي ، أن يتلاشى ، فلا ينفع الجماعة نظام المستبد العادل . بل ينفعها نظام النقابات (Syndicaliam) . وفي هذا النظام لا بد من استقلال الرأى والحرية لتمحيص الأمور قبل إبرامها

لنبعد الآن إلى تناول موضوع التشريع لنقول إن حرية الجهر بالرأى ألزم ما تحتاج اليه أداة التشريع . هذه الحرية لازمة داخل الأحزاب لزومها خارجها . فنقد رأى الزملاء والزعماء في حرية لا غنى عنه لتقرير أقرب الآراء للسداد وأقلها تعرضاً للسقوط إذا ما هاجمها خصوم الحزب ، والامساك عن النقد مصانعة أو جبناً قد يؤدى إلى قرار خاطىء تسهل معه المهاجمة من الخارج . وهذه الحرية لازمة كذلك في مجالس التشريع وعلى صفحات الجرائد وفوق المنابر خارج هذه المجالس . وإبداء الرأى في غير مواربة من أقوم سبل تغيير هذه الهيئات برغبات الجماعة وبمواطن الصواب . ولن يكون هذا ما لم تكن غالبية الجماعة قد نشأت نشأة استقلالية . فلا يجهر برأيه إلا من قويت عنده روح الاستقلال وكانت لديه الشجاعة وفي خلقه الأقدام

ب — والمثل الأعلى للقاضي هو من يتعرف وجه الصواب ويحسن تطبيق روح القانون على حالة الجماعة التي يطبق فيها ، ويدرك حق الادراك رسالة القاضي وأثره في المجتمع فلا يخضع لغير القانون والحق والعدل . هو الذي يتحرر من نزعات نفسه ومن المؤثرات الخارجية في تصرفه كقاض . هو الذي لا يخشى في الحق لومة لائم

والتربية الاستقلالية هي أقوى حصون القاضي ضد نزعات النفس . والكرامة الذاتية والثقة بالنفس هما أقوى دافع يدفعه إلى الدرس المستمر والتفكير غير المنقطع فيما يحيط به ليستطيع إبلاغ رسالته على خير وجه . وهما اللتان تلهمانه رفض الايحاء الخارجي مهما كان مصدره

وإذا آنس القاضي المدرك لسمو رسالته ضعفاً في روح الجماعة أو شيوع عوج في خلقها — وهو بحكم مركزه ميزان حساس — عالج النقص في أسباب أحكامه تارة ، وباسداء النصح إلى الماثلين أمامه تارة أخرى . وما أشد وقع النصيحة المقترنة بالعبرة !

وإذا آنس ، بحكم الممارسة ، نقصا في التشريع أو عيباً أو غموضاً جعل من أغراضه ، في قراراته ، اكمال القانون إذا ما اتسعت لذلك النصوص دون ارهاق المعنى . فاذا لم يكن هذا مستطاعاً فانه يخاطب الجهات التشريعية لاستكمال القانون ويعمل لتحقيق هذا الغرض بكل ما يستطيع

(يتبع)

محمد عبد البارى

ملاحظات متواضعة على مشروع

ترجمة معانى القرآن الكريم

بقلم المستشرق المجرى
الدكتور عبد الكريم جرمانوس

طالعت والغبطة تغمر قلبي المرسوم الصادر بترجمة معانى القرآن الكريم استناداً إلى الفتوى الشرعية المقدمة من هيئة كبار العلماء ، إذ يبدأ العمل بمقتضاها قريباً فى هذا المشروع الخطير الذى يعد أول حادث له قيمته فى تاريخ الاسلام

لقد ترجم مسيحيو القرون الوسطى كتاب الله الكريم إلى عدة لغات أوربية . وكانت أول ترجمة ، على ما أعرف ، هى تلك التى قام بها كلونى الى اللغة اللاتينية فى القرن الثانى عشر . ثم أقبلت طائفة من القسس والرهبان على نقله الى بقية اللغات الحية ، حتى أن بعض الأمم الصغيرة ساهمت فى هذا العمل ، ولا تزال تفتخر بوجود نسخ من هذه التراجم البدائية فى متاحفها . وتوجد فى اللغات الألمانية والانجليزية والفرنسية والايطالية عشرات التراجم ، القديمة والحديثة ، بحيث يمكن للمرء أن يختار منها ما يوافقه . على أن معظم هذه التراجم تكاد تكون حرفية لآيات الذكر الحكيم ، برغم حرص القائمين بترجمتها على وضعها فى قالب صحيح يتفق والمعنى الذى أنزلت به ، لأنه من المعلوم أن فصاحة القرآن وبلاغته أمران لا سبيل إلى انكارهما . وهذا لعمرى مما حارت فيه عقول العلماء والفلاسفة واللغويين . ولو سلمنا جدلاً بأن معظم هذه التراجم خال من الاخطاء — وهذا ما لا يمكن الجزم بصحته — فالتفسير لا يكون مؤدياً تماماً لنصوص الذكر الحكيم . ومن المتيسر أن يصل المترجم الى الأصل الذى يخلع على كتاب الله جلالة وروعة . فمعجزة القرآن فى أسلوبه وبلاغته ، مما لا يجعل الأجانب يفقهون معناه أو يشعرون بلذة عند تلاوته ، نظراً لأن بعض المترجمين أطلقوا لأنفسهم العنان فى ترجمته

ويلوح لى أن هذه التراجم أشبه ما تكون بالصور القائمة التى تمثل الطبيعة الحية ، فالنشوة الروحية العميقة التى يحس بها المسلم لدى تلاوة القرآن ، يكاد أمرها يكون معدوما لدى طائفة من الأفرنج وهم يطالعونه فى لغاتهم . فمن هذه الناحية نرى أن القرآن الكريم غير قابل للترجمة ، ولا يمكن أن يصل كاتب مهما بلغت عبقريته الى مثل هذا السمو . والتاريخ على ما فيه من الحوادث الجسام والعظات البالغات ، كذلك الفن فى أنبل وأسمى معانيه ، لا يمكن مقارنة أحدهما بآية واحدة من آيات الكتاب المنزل الحكيم

وكيف لا يكون الأمر كذلك وهو كلام الله القديم الأزلى ؛ وهو معجزة ليس من السهل تفسيرها فى ضوء الحوادث ، أو شرحها بمنطق التدليل ، والمفروض أن الانسان يؤمن به حسب نزوله

إن فلسفة التاريخ بمناهجها الصحيحة ، حاولت عبثا أن تحلل تفاصيله وتواريخه وترده إلى أصوله ، ولكنها برغم الجهود الجاهدة التى بذلتها أجبرت على الخضوع لأحكامه ، ورضيت من الغنيمة بالاياب ، وأيقنت أنه أمر ليس فى طاقة البشر أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . ففى وسط ظلام الانسانية الحالك ، انبثق ذلك القبس الآلهى ، وأضاء الكون ليمهد للانسانية طريق الهداية والرشد . مما أدى الى وضع الأصول الاجتماعية والقوانين والشرائع وتحديد علاقة الناس بعضهم ببعض . بل أصبح القرآن قاعدة موطدة لثقافات علمية واسعة النطاق ، وحلقة كونية لم يظهر لها نظير فى كل أحقاب التاريخ

ولقد كان طبيعياً أن يكون القرآن باعثاً على خلق الوحدة العربية والاخوة الاسلامية ، سواء فى اللغة أو فى الفكر والعاطفة ، وبتأثيره امتدت حضارة الاسلام من قلب الجزيرة العربية إلى أطراف العالم ؛ وكان امتداد هذه الحضارة مما لم تشهده مدنية من المدنيات الانسانية العظيمة الأخرى . فاقامة الصلاة يرن صداها اليوم من مراكش إلى اليابان حول قارات ثلاث . كذلك كان القرآن سبباً فى احكام رابطة الوحدة بين ثلثمائة مليون مسلم ، سلاحهم التقوى ومخافة الله ، ودينهم مستمد من القانون السماوى المقدس الذى رفعهم إلى السمو الروحى . ولقد طغى القرآن على الفوارق المادية التى بين المسلمين ، حتى أصبحوا بفضله إخواناً ، وأزال البغضاء والنقائص من نفوسهم ،

ونفى عن قلوبهم الأدران والعوامل الشعوبية واللغوية والجغرافية حتى صاروا كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضاً

* * *

إن تفشى النزعة المادية كان من أقوى البواعث لزعزعة العقائد الدينية فى عالم الغرب . وهذه الظاهرة بدت ماثلة قوية الأثر فى القارة الأوربية عند ما حاولت أن تشيد لها صرحا فوق أنقاض الدولة الرومانية ، هنالك بدأت حركة الاصلاح التى قام بها مارتن لوثر ، وكان من أقوى عواملها ترجمة الأنجيل ، فكانت ترجمة هذا الكتاب المقدس سبباً فى تقدم الحضارة الجرمانية ، وسبيلاً الى إدماج لهجات ولغات متباينة بعضها فى بعض ، حتى غدت منها لغة واحدة هى الآن لسان للأدب الألمانى الكبير

من ذلك ترى أن ترجمة الانجيل من اللاتينية أحدثت فى الحضارة الأوربية بعض الأثر الذى أحدثه القرآن الكريم فى تكوين حضارة اسلامية راقية مؤسسة على قواعد ونظم ثابتة . أضف الى ذلك أن اختراع الطباعة جاء فى نفس الوقت الذى سارعت فيه الأمم والشعوب الجرمانية لتلم شعثها . فاخضعت الطباعة للغة والفكر والدين ، وازدهر الأدب الجرمانى وانتشرت ضروب الثقافات ، وبفضل ترجمة الانجيل اندثرت اللغات واللهجات ، ومحيت الفوارق السياسية التى كانت إحدى نتائج الجهل المؤدى الى العبودية

فى ذلك الوقت كانت طائفة صغيرة من العلماء فى الشرق الاسلامى ، قد احتكرت علوم القرآن وتفسيره ، وأصبحت اللغة الفصحى على وشك التدهور والانهيار ، وتفشت الأمية والجهل الى حد مخيف ، وأصبح المسلمون الذين كانوا قادة الأمم فى العلوم والآداب فى حالة تأخر وانحطاط بالنسبة لأسلافهم . أما الكتاب الكريم ، ينبوع الحضارة الاسلامية الزاهرة ، فكان غير مفهوم لأكثر من الناس

فى هذه العصور المظلمة كانت طائفة العلماء فى عزلة تامة عن الشعب ، يحتكرون القرآن فى صدورهم ، فانتشرت الجهالة وعمت الفوضى ؛ على أنه من توفيق الله ، كان لا يزال ألوف من المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها يحفظون القرآن وإن لم يفقهوا معانيه . فالاسلام فى حد ذاته هو التشبع بالمبادىء الروحية السامية المركزة على طهارة النفس ونقاوتها مما يشوبها . فهل يمكننا فى هذه الحالة أن نعترف بأن الالهام السماوى ، مهما بلغ من التقديس ، يؤثر فى نفوس من لا يفقهون معناه ؟ إن الاسلام ليس سحراً ولا طلسما ، ولكنه دين الحق والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؛ وإذا اعتقدنا بأنه صالح لكل زمان ومكان ، فيجب علينا إذن أن نعمل جهدنا لشرحه وترجمة معناه وجعله فى أيدى ألوف الناس الذين يتحرقون شوقاً للدخول فيه أفواجاً وأفواجاً

نحن لا نحارب فى هذا العصر مثلا بنفس الأسلحة التى كان آباؤنا يلجأون إليها للدفاع عن أنفسهم — من أقواس ونبال ورماح — بل نقاتل بالدبابات والطيارات وسائر الآلات الحديثة ، كذلك يجب علينا فى هذا العصر ألا ندخر وسعاً فى الالتجاء إلى كافة الوسائل الأدبية والروحية لاظهار فضائل الدين الحنيف والتبشير به فى أرجاء الأرض

لقد كان القرآن محصوراً فى بدايته فى بضع نسخ خطية ، فلما انتشرت المطابع الحجرية استخدمت لنشره وجعله فى متناول أيدى ألوف المسلمين . كذلك كان الأمر فى المطابع الرحوية والحديثة ؛ وهو الآن يذاع فى الراديو ويفسر على موجات الأثير . أما الذين يحفظون كتاب الله ولا يفقهون معناه ، فهؤلاء شأنهم شأن غريق يلتمس النجاة ، محاولاً التعلق بحزمة من القش . وليس فى وسعهم أن يفقهوا الشطر الروحانى منه الذى يؤهلنا للرشد والتقدم والتسلح بأسلحة من العلم واستقامة الفهم

إن العالم الاسلامى الذى يقف اليوم فى مفترق الطرق ، فيه أكثر من ثمانين فى المائة يحفظون القرآن عن ظهر قلب ولا يفقهون معناه ، فالى هؤلاء الملايين نوجه الأسئلة الآتية :

١ — هل تميلون إلى حفظ القرآن فى صورته الحاضرة دون أن تفقهوا معناه فتظل نفوسكم ظامئة إلى هذا الشراب الروحى ؟

٢ — هل تريدون أن يكون وقفاً على طائفة من العلماء يحتكرون معانيه فى صدورهم مع أن الله عز وجل أرسله الى كافة البشر ؟

٣ — ماذا يكون لو أن الكتاب الكريم نقل الى لغاتكم حتى ترتوى منه النفوس الظامئة التى تتلهف عليه كينبوع تفجر من الألوهية العظيمة ؟

(البقية فى العدد القادم)

(بودابست) عبد الكريم جرمانوس

من الموضوعات التي نالت الجائزة في المباراة الأدبية

استثمار نهضة المرأة لخير البلاد

للسيدة إحسان أحمد القوصى

لما قام المرحوم قاسم أمين منذ ربع قرن ونيف يطالب بتعليم المرأة وتحريرها من أسر عادات بالية ، وقيود تقاليد عتيقة شلت نصف الأمة ، وحالت دون انتفاع البلاد بجهودها ... لم يكن يحلم أشد أنصار المرأة تفاؤلا أن المصرية ستخطو هذه الخطوات المباركة في تلك الفترة القصيرة ، وتسير سيرها الحثيث ، لتحتل المكانة التي سمت إليها من آلاف السنين في حضارة مصر القديمة ، وأيام ازدهار مجد العرب . وإذا كنا اليوم نغتبط بما نلمسه من دلائل نهضتنا الرائعة ، وما تقوم به المشتغلات بالحركة النسوية من نواحي الاصلاح وجلائل الأعمال ، فوق ما رفعن به شأن بلادهن في شتى بلاد العالم ، ومختلف المؤتمرات النسوية الدولية ... فذلك لما تبعثه فينا هذه النهضة من قوة الأمل وكبير الرجاء ؛ في مستقبل زاهر تستكمل فيه المصرية نهضتها ، ويظهر أثر ذلك الكمال في نهضة البلاد

وإذا رأيت من الهلال نموه أيقنت أن سيصير بدرا كاملا

وإذا كان بيننا اليوم المحامية والطبيبة والصحفية والكاتبة والمعلمة والممرضة ، والكثيرات من حاملات الشهادات وكاتبات المقالات ، فليس معنى ذلك أننا بلغنا غايتنا ، واستوفينا نهضتنا ، فما زالت الأغلبية الساحقة من نسائنا يخيم عليهن ظلام الجهل ، وما زالت الألوف المؤلفة من أطفالنا تقع فريسة للأمراض ، وتقضي ضحية الجهالة ؛ وما زالت بلادنا تفوق بلاد العالم في نسبة العمى ، وما زالت سوق الخرافات رائجة ، وما زال الكثير من عاداتنا في حاجة إلى التهذيب والاصلاح . ويطول بي الشرح لو أردت أن أستوعب أمراض المجتمع التي تستطيع المرأة أن تساهم في علاجها بنصيب كبير إذا مهد لها الطريق فتكون المتعلمة قد أدت حينئذ رسالتها ، وقامت بواجبها من خدمة لبلادها . نعم إن طريق الاصلاح شاقة وعرة ، والعقبات جمة ، والمصاعب كثيرة ؛ ولكن كل صعب يهون أمام صدق العزائم ، وشحذ الهمم ، وتضافر الجهود ، وتوحيد قوى المتعلمات ليهذبن ويدبرن ويصلحن شأن أمتهن ، وينهضن على الأخص بأخواتهن من مختلف الطبقات صحياً وخلقياً وأدبياً ، فيكن قد عالجن الداء من أساسه ، فالمرأة ليست نصف الأمة فحسب ، بل هي مربية النصف الآخر منها كذلك . ومما يزيدنا تفاؤلاً أن في البلاد اليوم روحا تفعل في نفوس الأفراد والجمعيات فعل الخمير ، متجهة بها من الوحدات الجزئيـة إلى وحدات كلية مما يساعد على استثمار نهضة المرأة

واستثمار نهضة المرأة يقوم على تعاون ثلاث قوى : جمهور المتعلمات ، والحكومة ، والشعب

أما واجب المتعلمات فالمبادرة بالاستعداد لعقد مؤتمر نسائي تمهيدي تشمله الحكومة برعايتها ، تشترك فيـه كافة الجمعيات النسائية على اختلاف مذاهبها وغاياتها ، ويدعى إليه أكبر عدد ممكن من فضليات السيدات والآنسات المتعلمات ، ليكون واسطة للتعارف وتوحيد الجهود ، ووضع الأسس لخطةٍ عملية منتجة بعد المناقشة والبحث في خير الوسائل لمعالجة نواحي الضعف التي توكل كل منها إلى لجنـة تقتلها بحثاً ودرساً ، ثم تقرر الوسائل الكفيلة بعلاجها . فتؤلف لجنـة مثلاً لبحث خير الذرائع لرفع مستوى أخلاق النشء ، ولجنـة ثانية لتحسين الصحة العامة ، وثالثة لمحاربة الخرافات والعادات الذميمة ، ورابعة لتنظيم الاحسان وتخفيف ويلات البؤس ، وخامسة لتوفير السعادة العائلية وإصلاح حال الأسرة ، وسادسة للعناية بالولد صحياً وخلقياً ، طفلاً ويافعاً ، وسابعة للشؤون القومية والاقتصادية ، وثامنة لنشر الثقافة والفنون بين المتعلمات ، إلى آخر ما يراه المؤتمر من الموضوعات جديراً بتأليف لجنة لبحثه ، وبعد أن تنتهي اللجان من أبحاثها الدقيقة وتكون قد دعمتها بالأدلة والاحصاءات كلما أمكن ، واستعانت على استيفاء ما ينقصها من المعلومات باستقائها من مصادرها في مختلف مصالح الحكومة والمؤسسات الوطنيـة والأجنبية التي تشتغل بالشؤون الاجتماعية في مصر أو في الخارج ، تكون قراراتها بمثابة الخطة الحكيمة لقيادة جيوش المتطوعات إلى حرب صامتـة في مظهرها ، مصلحة طموح في جوهرها ، عدتها التعاون والهمة ، وسلاحها الايثار والتضحية ، ثم يبدأ زحف كتائب المتطوعات على الأحياء الفقيرة في العواصم ، ثم يتقدمن بزحفهن إلى البنادر ، ثم إلى الريف ، لنشر الدعاية الصحية والتهذيبية ، وإرشاد الفقيرات وتعليمهن النظافة والعناية بالأولاد الخ

ولما كانت الاطالة في شرح أعمال تلك اللجان واستيعاب النقط التي تدخل في لجنة كل منها تتطلب إفاضة لا يتسع لها مقال كهذا، كما أنه يكون استباقاً للحوادث وإحلالاً لرأيي الفردي محل رأي سيكون ثمرة شورى الجماعات التي تنصرف إلى بحث كل نقطة، وتتفرغ لدراستها على ضوء ما يتوفر لها من الأدلة والبيانات، لهذا أكتفي بإيراد النقط التي تدخل في بحث لجنة أو اثنتين على سبيل المثال تنويراً للأذهان وتوخياً للاختصار: فاللجنة التي يوكل اليها رفع مستوى الأخلاق مثلاً يصح أن تتناول الأمور الآتية:

١ — أفعل الوسائل في بث روح الفضيلة في النشء وتعويدهم العادات الحسنة

٢ — محاربة الرذائل والعادات الذميمة كالبغاء والمخدرات وجرائم اللسان والخلاعة والاستهتار

٣ — توجيه الشباب للقيام بالخدمة الاجتماعية

٤ — الأماكن التي يصح أن يرتادها الشباب، والكتب التي يجب أن يقرأها

٥ — مقاومة مساوىء المدنية، والمحافظة على الحسن من تقاليدنا وعاداتنا

٦ — توفير أسباب اللهو البريء ليقضي الشباب وقت الفراغ في المسلي المفيد

٧ — مساعدة المتعطلات على الارتزاق حفظاً لهن من السقوط

واللجنة التي تتخصص في تخفيف وطأة البؤس يصح أن يتناول بحثها النقط الآتية:

١ — تنظيم الاحسان

٢ — توفير وسائل العلاج للمرضى من الفقراء

٣ — تعليم الفقيرات صناعات تزيد في رزقهن

٤ — تحديد نسل الفقراء

٥ — الاكثار من ملاجىء للأطفال المتشردين

٦ — العناية بذوي العاهات

٧ — التأمين للعمال

٨ — النسج على منوال ألمانيا في الاكتفاء بغذاء رخيص يوماً في الشهر وتأدية الفرق للفقراء

٩ — إيجاد أماكن صحية للناقهين والضعفاء بأجور زهيدة

هذه أمثلة من المواضيع التي يمكن أن تتناولها اللجان العاملة بأبحاثها، يرينا تشعبها وترابطها مدى أهميتها، وأثر تحقيقها في مداواة أمراض المجتمع

أما الحكومة فيقع عليها النصيب الأكبر من هذا الواجب، واجب الأخذ بيد العاملات على تنفيذ البرامج الاصلاحية التي يرسمنها بعد الدرس والتمحيص، لأنها المسئولة عن صالح المجتمع بصفتها الهيئة الحاكمة، ولأنها تملك سلطة التشريع وفي قدرتها تدبير الأموال، ولها من وسائل التنفيذ ما لا يتوفر لغيرها من الهيئات، ولهذا يكون اشتراكها وإشرافها ضروريين لضمان نجاح العمل وتحقيق الاصلاح، لا سيما وهو في مرحلة التأسيس والانشاء. فلابد من تعيين بعض الموظفات الى جانب المتطوعات لينتظم العمل ويطرد سيره في سبيل النجاح، كما لا بد من مساعدة الحكومة للعاملات لخير المجتمع مادياً وأدبياً، فتمدهن بعونها ونفوذها بسن القوانين الكفيلة بالاصلاح، وتسهل لهن سبل العمل، كأن تخول لعدد من المتطوعات السفر بالسكة الحديدية مجاناً، وتسمح بمبيتهن في مدارسها في مختلف البلاد، وتسهل لهن زيارة المؤسسات الاجتماعية من ملاجىء وإصلاحيات ومستشفيات الخ، إلى غير ذلك من وسائل المساعدة. وهذه أمثلة بسيطة ذكرتها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر والتحديد

ومن أهم ما يجب على الحكومة لاستثمار نهضة المرأة، المبادرة الى تعديل مناهج تعليم البنات، وإرسال بعثات للتخصص في الخدمة العامة في كلية سيمونز ببسطن Simmons College Boston، وهي أهم معهد بالولايات المتحدة لدراسة الخدمة العامة الطبية والسيكولوجية الخ، أو في مدرسة الخدمة العامة بشيكاغو أو كلية سمث Smith بماساشوستس أو غيرها، حتى إذا عادت البعثات ساعدت المدارس على تربية روح الخدمة العامة في الناشئة، وجندت منها فرقاً للعمل تحت إشرافها، وأفادت المشتغلات بالشئون الاجتماعية وتوجيههن الى أنجع الوسائل وخير الطرق لتحقيق الغايات التي يسعين اليها. وغريب أن الحكومة لم تفكر حتى الآن في هذا النوع من البعثات، مع وفرة عدد البعثات التي أوفدتها وتنوعها، ومع شدة حاجة بلادنا اليها

أما تعليم البنات فواجب الحكومة أن تستغل رغ.

تعليم بناتهم وإقبال البنات على التعليم بمختلف مراحله ، لتجعل من تلك الآلاف المؤلفة زوجات فاضلات يحسن تدبير البيوت ويملأنها بهجة وسرورا ، وأمهات صالحات ينشئن رجالاً صحيحى الأجسام ، قويى الأخلاق ، كريمى النفوس ، وذلك بتعديل البرامج ، لأن البرامج الحالية قاصرة جداً عن تحقيق هذه الغاية .

ومن المسلم به أن غاية التربية الصحيحة أن تعد المرء للحياة ، وتسلحه بما يكفل له النجاح فى كفاحها ، وتؤهله للدور الذى ينتظره وتنتظره الانسانية منه . والمدارس التى تعلم الطبيب كيف يحارب العلل وينقذ المرضى ، وتعلم التاجر كيف يروج بضاعته ويزيد ربحه ، والزارع كيف تجود حاصلاته وتسلم من الآفات ، والصانع كيف يتقن صناعته ويرقى بفنه ، فتعد كلا منهم لمركزه الخاص . . . جديرٌ بها أن تعد الفتاة (ووظيفتها تختلف عن وظيفة الرجل) للقيام بدورها الخطير . فما لا شك فيه أن الفتاة أحوج إلى درس نفسية الأطفال فى مراحل نموهم ومعرفة طرق العناية بهم جسمياً وخلقياً منها الى دروس الميكانيكا ، وهى أحوج إلى علم الاقتصاد منها الى حساب المثلثات ، وهى أحوج الى تدبير المنزل والحياكة والتفصيل منها الى الهندسة الفراغية ، وهى أحوج الى علم الصحة والموسيقى منها الى الكثير مما تدرسه الآن .

لست ضد ثقافة المرأة ، ولا أريد الحد من حرية الراغبات فى الدراسة العالية ، ولكنى أريد أن يميز التعليم بين حاجة الجنسين ، وأن يفرق بين من تتعلم لتحترف الطب أو المحاماة مثلا وبين الأغلبية من سواد الشعب اللواتى ينتظرهن البيت المصرى جنوداً يعملن على حمايته ورفع مستواه ، وأن يعنى بالمواد النسوية عناية كافية تستفيد منها المرأة فى حياتها العملية ، وإلا ضاع معظم جهدها وما ينفق على تعليمها فيما لا طائل تحته ، وصدق علينا قول الشاعر :

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا

مضر كوضع السيف فى موضع الندى

ونظرة نافذة ترينا أننا فى حاجة ماسة تبلغ حد الظمأ إلى تحسين نوع تعليم البنات منا إلى إكثار المدارس لهن . فما أكثر حاملات الشهادات ، ولكن ما أكثر الصدف وما أقل الدر فيه ، وما أكثر الزهر وما أقل العطر منه ، وإن يوماً تعدل فيه مناهج تعليم البنات تعديلاً يهيىء لهن الدراسة التى تتفق مع وظيفتهن ، وتوضع القيود والضمانات لقصر عدد من يدرسن مناهج البنين على الراغبات فعلاً فى الدراسة العالية حتى لا تتحول الأغلبية إليها . . . لهو اليوم الذى نكون فيه قد وجهنا التعليم النسوى وجهته المنتجة ، وخدمنا البلاد أجل خدمة

هذا واجب الحكومة مجملاً : أما واجب الجمهور فأن يساعد العاملات مادياً وأدبياً ، ويشد أزرهن بعطفه وتشجيعه ، فيناصرهن الغنى بماله والكاتب بقلمه ، والخطيب بلسانه ، والمصور بريشته ، والفقير بتطوعه للعمل ، والمعلمون والآباء بما يبثونه من المبادىء الطيبة فى نفوس الصغار ؛ لأن المرأة فى حاجة ، حاجة ماسة ، إلى تعضيد الرجل لها فى نهضتها ، والرجل والمرأة يجب أن يكونا فرسىْ رهان فى ميدان الاصلاح يندفعان جنباً إلى جنب فى سيرهما لترقية المجموع وخدمة الانسانية دون أن يعترض أحدهما سبيل الآخر فى عدوه ، وأن يبادر كل منهما لعون الآخر فى جهوده النافعة ما وجد إلى ذلك سبيلاً ، ويا سعد يوم يتم لنا فيه التآزر الكامل على العمل الصالح . إننا لا شك بالغون فيه غايتنا باذن الله

احسان أحمد القوصى

الأدب بين الخاصة والعامة

لامرتين ورينيه جارد

للسيد اسكندر كرباج

تابع لما نشر فى العدد الماضى

يأسف لامرتين إذ يرى اليأس مخيماً على وجه رينيه ، والأسى يغمر نفسها التواقة الى إرواء هذا الظمأ الطبيعى فى الناس من ينابيع الحب والمعرفة . ثم يقول لها : هل وجدت يا رينيه بين كل ما ذكرت لك من الكتب ما يوافق الطبقات العاملة مثلك ؟

فتجيبه : صفحات قليلة يا سيدى ، لأن كل ما فى لغتنا كُتب لكم ، لذلك يجب أن يخلق الله من يكتب لنا

فيقول : لقد حان الوقت الذى يجب أن يُكتب فيه لكم يارينيه ، لأن ارتقاء عقليّة الشعب وشدّة ميله إلى المطالعة سيحملان الكثيرين من الأدباء على تخصيص الوقت الذى يصرفونه فى أماكن اللهو لوضع الكتب الشعبية . وفضلاً عن ذلك فالارتياح العام إلى اشتداد حركة الصناعة والعمل فى البلاد سيدفع الحكومة إلى التوسّع فى نشر الاصلاح ودعوة كل من أفراد الأمة إلى القيام بقسطه من خدمتها . وهذا يضاعف عمل الفكر فى كل الطبقات الاجتماعية ؛ وبما أن الكتب هى أدوات هذا العمل فسيوضع منها للعمّال ما يوافق أيديهم

وقد ازداد عدد الكتّاب على ما كان عليه فى الماضى زيادة كبرى ، لأن قسماً كبيراً من النفوس الهاجعة استيقظ بعد الثورة واندفع إلى ساحة العمل والانتاج ، ولأن خريجى المدارس العالية تحوّلوا عن خدمة الامبراطورية والدين إلى التوظّف فى دوائر الحكومة والاشتغال بالأدب ، فكثر عدد الكتّاب وأصبح ما ينشر فى السياسة والشعر والأدب والاجتماع يومياً كافياً لوضع المجلدات الضخمة ، وتزاحمُ هذا العدد الكبير من الأدباء على أبواب الشهرة يحول دون معرفة العباقرة الحقيقيين

لم يعمل رأس الانسان وقلبه فيما غبر من عصور الانسانية ما يعملانه فى هذا العصر ، فهما كناية عن معملين للأدب دائمى الحركة ، وهذا العمل المتواصل يبحث عن وجهة ينصرف إليها فلا يجد ، لذلك نراه قلقاً مضطرباً . غير أن الطبيعة التى أوجدت التبادل بين الأعمال والحاجات ستوجد لهذا العمل حاجته ، وهذه الحاجة هى وضع الكتب للجمهور

ثقى يا رينيه أن عهد الأدب الشعبى قد دنا ، وأعنى بالأدب الشعبى الأدب السليم المكتمل ، لأنى أفهم من كلمة شعب ما يفهمه الله والفلسفة ، أى القسم الأكبر والأهم من البشرية لا ما يفهمه المتطرفون ؛ وإذا لم يطرأ على الأنظمة الحديثة فى هذه السنوات العشر ما يعرقل سيرها ، أو يحولها الى طغيان مؤقت ، فسيكون للشعب مكتبته وعلومه وفلسفته وروايته وشعره وأدبه وتاريخه وفنه

فتسأله رينيه دَهِشة : ومن يضع لنا كل ذلك ؟

فيجيبها : الكبار بين العلماء والشعراء ، فكما أن تربيّة الأمراء والتحدث إلى الملوك والتقرب من رجال البلاط كانت إلى الأمس القريب تعدُّ شرفاً كبيراً فان تثقيف الصغار والتحدُّث إلى الوضعاء وخدمة الطبقات العاملة ستعد فى الغد القريب لا شرفاً كبيراً فحسب ، بل فضيلة عظمى ، وهكذا يتحول مجد الكتّاب من القصور الى الأكواخ ومن العواصم الى القرى .

وبما أن العبقرية تتجه بطبيعتها نحو المجد ، فالمجد سيكون ترديد اسم الكاتب فى أفواه الملايين من النساء والرجال صغاراً وكباراً .

لماذا يؤلف الأديب ويكتب وينظم ؟ ليُقرأ ويُدرك ويُشارك فى شعوره وتأثره ، ويُحب ويُكرم ويُطرى ، أفليس الأفضل للشاعر أن تنقش منظوماته على صفحات قلوب أربعين مليوناً من أن تُصفّ على رفوف ستة آلاف مكتبة ؟ أو لا يفضل الكاتب أن ينتسب الى هذه الأسرة الكبرى المؤلفة من أربعين مليوناً ، يعيش فى أفكارها وتذكاراتها ويقاسمها عواطفها وميولها ، من أن يكون عضواً فى مجمع علمى لا يجاوز عدد أعضائه الأربعين ؟ فما هو رأيكِ يا رينيه ؟ ماذا تؤثرين : أن تتردّد منظوماتك فى أفواه الملايين من الصغار ، ينشدونها فى نهاية كل صلاة أو فى أحضان أمهاتهم ، أو أن تطبع وتجلّد بدقّة وجمال ، وتوضع فى مكتبة بعض هواة الشعر ؟

فتجيبه : آه يا سيدى ! أوثر أن تردد فى أفواه الصغار والوضعاء لأنها تكون طبعة شعبية تختلج بالحياة ، فالمجد الذى لا يدعمه الود هو حبة لا تنبت ، ونور لا يدفىء

وأراد لامرتين أن يذهب الى أبعد من ذلك فى معرفة حقيقة ذوق الشعب وميله الأدبى بواسطة هذه الفتاة التى نشأت بين

الخدم وتعيش مع العمال فاستأنف قائلاً : أنت يا رينيه تعرفين أصناف الكتب التي توافق أهل طبقتك وتنطبق على عاداتهم وميولهم ، فما هو الكتاب الذي يجب أن يؤلف أولاً للذين لم يقرأوا شيئاً أو أنهم قرأوا قليلاً ؟

فتجيبه : لا رأى لى فى ذلك إذ لا يتذوق الأدب إلا من كان ثقيفاً

— ولكن لا بأس أن تجاوبى عن نفسك ، أى نوع من الأدب كان بامكانه أن يستهويك ويؤثر فى نفسك قبل أن تتيسر لك المطالعة ؟ أهو الفلسفة الدينية والوجدانية التى تصلح لأن تكون دستوراً لأفكار البشر وانجيلاً يعبر بأمثال قصيرة سامية وجلية كأشعة الشمس ، عن مبادئ العلوم الانسانية الكبرى وفضائلها المكملة بالذكاء والمعرفة على ممر العصور ؟

— هذا لا بأس به ، غير أن برودة الأمثال لا توافق حرارة قلوبنا ، فهى كناية عن أفكار تشع فيما نقرأه ، ولكنها فوق مستوانا العقلى

هل يرضيك تاريخ عام جلىّ العبارة ، رائق الأسلوب ، ذو فروع عديدة كأغصان هذه الشجرة التى تسمعنا ، تخرج فيها الأصول من الأرض ، والجذع من الأصول ، والأوراق من الأغصان ، بحيث تستطيعين أن ترافقى بنظرك نشوء كل هذه الأسرة البشرية الكبرى من أقدم الأزمنة إلى اليوم بما رافقها من ارتقاء وانحطاط ، ومن سلالات ظهرت ثم انقرضت مع أفكارها وأديانها وأنظمتها وفنونها وأعمالها ؟

— هذا لا يرضى إلا الشبان المتعلمين والشيوخ الميالين الى أشياء الماضى ، أما سواهم من النساء والعذارى والأولاد فلا يميلون إلى مثل هذا الموضوع لارتفاعه عنهم ، فهو يمر أمامنا كالسيل العظيم يبهر عيوننا ويغرق أرواحنا ، لذلك نفضّل عليه وشلة من ينبوع قريب . ان العظيم عظيم ، ولكنه غامض كالسماء لا يرى فيها سوى النجوم

— ما قولك فى كتاب يفسر كل العلوم والفنون بطريقة سهلة بسيطة تقفك على كل ما اكتشفه الانسان واخترعه وتصوره وحسّنه فى كل أنواع الحرف والصناعات وغير ذلك مما يريك الحقيقة ويهدم كل ما قام حول العجائب الطبيعية والاصطناعية المنسوبة الى الراقيات من الأفكار الكاذبة ؟

— لا نزال فى مكاننا يا سيدى ، فهذا الموضوع لا يهم إلا المثقفين وما أقلهم بيننا وأقصر وقتهم لمطالعته ، وعدا ذلك فماذا يبقى فى النفس بعد مطالعة كل ذلك ؟ غيمة من الألفاظ والخطوط والأشياء والحوادث والأدوات وغيرها مما يبلبل أرواحنا ! يكفينا ما نعرفه من أسرار حرفنا فلا حاجة بنا الى معرفة أسرار حرف الغير !

— وما رأيك فى القصائد والملاحم ، كقصائد وملاحم هوميروس وفرجيليوس وطاسو تصف مواكب الأبطال وفتوحات الشعوب وما قامت بها من الحضارات ودكته من الحصون وأحرقته من المدن وأفنته من الجيوش ؟

— لقد مضت نشوة تلك الأيام ياسيدى . أيام اليونان والرومان حيث لم يكن للأمم غير فكرة الاقتتال والتطاحن والاعتقاد بكل أشكال الخرافات وبآلهة ومخلوقات تنزل من السماء وتحارب مع هؤلاء ضد أولئك ، فالشعب اليوم لا يثق كثيراً بخيال الشعراء ، ويريد منهم أن ينشدوا له الحقيقة والفضيلة والصلاح وإلا تخلّف عن سماعهم ومطالعة منظوماتهم

— وفى رواية لطيفة رقيقة تتضمّن وصف حوادث رجال ونساء يتحابون ويتخاطبون ويتراسلون ويتواشون ويتخاصمون ثم يعودون فيتصالحون ويتشاكون ، وبعد كثير من المغامرات يتزاوجون ليعيشوا أغنياء سعداء فى أحد فنادق لندن أو باريس ؟

— نكون كمن يقرأ بالصينية أو اليابانية لجهلنا معانى هذه الحوادث وأسرارها ، إننا لا نقرأ إلا روايات الخادمات والخائطات إذا روعيت فى كتابتها شروط الحشمة والأدب كى لا تضطر ربات الأولاد إلى نزعها من جيوب البنين والبنات وطرحها فى النار

— ما قولك فى هذه القصص الحقيقية البسيطة التى تصف بيوت الشعب وعاداته واصطلاحاته وميوله وأخلاقه وصدقه وبؤسه وسعادته وحوادث أفراده بلغة سهلة كلغته وتعابير ساذجة كتعابيره

— فى اعتقادى يا سيدى أن هذه هى الكتب التى تستهوى العمال ولاسيما زوجاتهم وبناتهم ، لأن المرأة تمثل كل شعور الأسرة فمتى قرأت ربة البيت أو ابنته كتاباً ما ، فكأن الأب والأخوة قرأوه أيضاً ، فنحن أرواح المسكن ، فما نحبه تحبه حتى الجدران ، إن النفس تهذّب فى البيت أما العقل فيثقف فى المدرسة

— يجب أن تكون حوادث هذه القصص حقيقية ، أليس كذلك ؟

— نعم لأننا نحيا الحياة الحقيقية ، والحقيقة هى شعرنا

الأناشيد القومية المصرية

التى نالت الجوائز فى المباراة الأدبية

[ننشرها على ترتيب لجنة التحكيم]

نشيد الأستاذ محمود محمد صادق

بلادى بلادى فداك دمى وهبت حياتى فدى فاسلمى
غرامك أول مافى الفؤاد ونجـــواك آخر مافى فمى
سأهتف باسمك ما قد حييت
تعيش بلادى ويحيا الوطن
غرامك يا مصر لو تعلمين قصارى شعورىَ دنيا ودين
فمنك حياتى وفيك مماتى وحبك آخرتى واليقين
سأهتف باسمك ما قد حييت
تعيش بلادى ويحيا الوطن
حياتك يا مصر فوق الحياة وصوتك يا مصر وحى الإله
تعاليت يا مصر من موطن على الدهر يبقى وتفنى عداه
سأهتف باسمك ما قد حييت
تعيش بلادى ويحيا الوطن
لك المجـد معجزة الأولين وما زال تاجك فوق الجبين
فتيهى بمجدك فوق الوجود ومدى اللواء على العالمين
سأهتف باسمك ما قد حييت
تعيش بلادى ويحيا الوطن
مآثر مجدك تحت الثرى تشيد بذكرك بين الورى
وهذى فتوحك فى المشرقين تعالت بمجدك فوق الذرى
سأهتف باسمك ما قد حييت
تعيش بلادى ويحيا الوطن
أيا مصر هـذا لواء الهرم على النيل يخفق منـذ القدم
تمر عليه جيوش الزمان . تحيى اللواء تحيى العلم
سأهتف باسمك ما قد حييت
تعيش بلادى ويحيا الوطن
لك الشرق ألقى زمام القياد فنعم الزعامة بين البلاد
فيومًا حملت لواء الفنون ويومًا حملت لواء الجهاد
سأهتف باسمك ما قد حييت
تعيش بلادى ويحيا الوطن
يظلك عرش المليك الكريم وترعاك عين العلى العظيم
ألست الكنانة فى أرضه وموعود جنته والنعيم
سأهتف باسمك ما قد حييت
تعيش بلادى ويحيا الوطن
بلادى بلادى إذا اليوم جاء ودوّى النداء وحق الفداء
فحيى فتاك شهيد هواك وقولى سلامًا على الأوفياء
سأهتف باسمك ما قد حييت .
تعيش بلادى ويحيا الوطن

— وأن تكتب بلغة نثرية ؟

— نعم لأنها أسهل علينا ونحن لا نحب إلا الذين يتكلمون مثلنا ، يجب أن ينظم الشعر للطبقات العالية فقط لأنها أقدر على تفهم معانيه وحل رموزه ، أو فى الذكريات والحنين كما أفعل أنا ، لأن الشعر لا يتكلم عن حوادثنا ولا يقصها ، بل هو ينشد لأنه صوت لا يخرج من النفس الا فى أشد حالات التأثر

(العصبة) اسكندر كرباج

نشيد الأستاذ مصطفى صادق الرافعى

حُمَاةَ الحِمَى ، يا حُمَاةَ الحِمَى هَلُمُّوا ، هَلُمُّوا لِمَجْدِ الزمَنْ
لقد صرخَتْ فى العُرُوقِ الدِّمَا : نموتُ ، نموتُ ، ويَحْيَا الوطن
هَلُمُّوا ، هَلُمُّوا
لِتَدْوِ السماواتُ فى رَعْـدِهَا لِتَرْمِ الصواعِقُ نيرانَها
إلى عِزِّ مِصْرٍ ، إلى مَجْدِهَا رجالَ البلادِ وَفتيَانَها
فلا عاشَ مَنْ لَيْسَ مِنْ جُنْدِها ولا عاش فى مِصْرَ مَنْ خانَها
نموتُ ونَحْيَا عَلَى عَهْدِها حياةَ الكرامِ وموتَ الكرام
حُمَاةَ الحِمَى ، يا حُمَاةَ الحِمَى ... ...

***

بلادى احكمى واملكى واسعدى   ولا عاش من لم يَعِشْ سيّدا
بحُرّ دمى ، وبما فى يدى   أنا لبلادى وعرشى فدا
لكِ المجدُ يا مصرُ ، فاستمجدى   بعزّة شعبكِ طولَ المدى
ونحن أسودُ الوغى ، فاشهدى   وثوبَ أسودِك يومَ الصدام
حماةَ الحمى ، يا حماةَ الحمى   ... ...

* * *

ورثنا سواعدَ بانى الهرمْ   صخورًا ، صخورًا كهذا البنا
سواعدُ يعتزّ فيها العلمْ   نباهى به ، ويباهى بنا
وفيها كفاءُ العلى والهممْ   وفيها ضمانٌ لنيلِ المنى
وفيها لأعداءِ مصرَ النقمْ   وفيها لمنْ سالمونا السلامْ

* * *

حماةَ الحمى ، يا حماةَ الحمى   هلمّوا ، هلمّوا ، لمجدِ الزمنْ
فقد صرخَتْ فى العروقِ الدّما :   نموتُ ، نموتُ ، ويحيا الوطنْ
هلمّوا ، هلمّوا

نشيد الأستاذ محمد الهراوى

دعَتْ مصرُ ، فلبّينا كراما   ومصرُ لنا ، فلا ندعُ الزّماما
قيامًا تحتَ رايتها ، قياما   أمامكمُ العُلا ، فامضوا أماما
هنالكَ المجدُ يدعوكم فهبّوا   وليس يروعُكم فى المجدِ خطبُ
لعمرُ المجدِ ما فى المجدِ صعبُ   تردّى الذّلّ مَنْ يخشى الحِماما
فنحنُ أولو المآثر فى العصور   وبينَ يدَى أبى الهولِ المصورِ
وفى الأهرامِ ، أو فوقَ الصخورِ   ترى آثارَ أيدينا جساما
لنا مجدٌ على الدّنيا تعالى   « بناهُ اللهُ يومَ بنى الجبالا »
رسمنـــاهُ برايتنا هلالا   وننشرُها على الدنيا سلاما
لنا التاريخُ ، فيّاضَ المعانى   لنا الأسرارُ ، معجزةَ البيانِ
لنا علمُ الأوائلِ فى الزمانِ   لنا الأخلاقُ ، نرعاها ذماما
لنا ذكرٌ مع الماضى ، مجيدُ   لنا أملٌ ، يجِدُّ بنا ، بعيدُ
كذلك مثلما سُدنا نسودُ   ونرفعُ فوق هامِ النجمِ هاما
فيا وادى الكنانةِ لن تزولا   وفيكَ النيلُ يجرى سلسبيلا
يطوفُ بمائهِ عرضًا وطولاً   ويبسطُ فيضَه عامًا فعامًا
بساطُكَ سندسٌ ، وثراكَ تبرٌ   وجوُّكَ مشرقٌ ، وشذاكَ عطرُ
ونهرُكَ كوثرٌ ، وبنوكَ غرٌّ   أبوْا فى اللهِ والوطنِ انقساما
فإن لم نستعزّ بمصرَ حولاً   ونبسطْ ظلّها صولاً وطولا
وإن لم نحمِها فالموتُ أولى   نعمْ : فالموتُ ، أو نحيا كراما
نعزُّ ضيوفنا ، ونقرّ عينًا   فلا نعدو ، ولا يُعدَى علينا
فإمّا مسّنا ضيمٌ ، أبينا   ونذكيها على العادى ضراما
فيا ابنَ النيلِ ، هزّ لواءَ مصرًا   وهيّئْ فى النجومِ لهُ مقرّا
وأطلعْ بالهلالِ عليه فجرا   وعشْ فى ظلّهِ العالى إماما

أغنية ..

إلى الحلم* ..

بقلم العوضى الوكيل

إذا خدرَتْ عينىّ من طول ما أرنو   وأتعبَ هذا الجفنَ إمعانُ إيماء ..
إذا ما استبانى فى مطالعكَ الفنُّ   وبتُّ لديه ساهراً دونَ إغفاء ..
إذا ظمئت روحى فأغرقها دنُّ   من الحسنِ ممزوجٌ سناهُ بأعضائى.
إذا ما عرانى من مطالعتى وَهْنُ   وباتَ كيانى ، من عياء ، كأشلاء
فدعنىَ أحلم لحظةً بك فى نفسى !

إذا ماجت الدنيا ، وجن جنونها   وثارت براكين ، وهاجت كواكب
وغالَ جميعَ الناسِ فيها منونُها   ولاحتْ بقاعُ الأرضِ وهى خرائبُ
وصوّحت الدنيا ، وبادَتْ فنونها   فلاشىء إلا وهو فى الرمسِ غائبُ
فدعنى أحلمْ لحظةً بكَ فى رمسى !

دار العلوم العالية :   **العوضى الوكيل**

(*) من ديوان تحية الحياة ، يصدر اليوم

القصص

هواجس

بقلم حبيب الزحلاوى

قلت لصديقى : لك الله من رجل غريب الأطوار ! لقد أضفتنا الليلة ودعوتنا الى تناول العشاء معك ، فأين المطعم وأصناف الطعام المطبوخ من هذه الحانة والزجاجات والأقداح « والمزات » آليت على نفسك مخالفة المألوف واتباع هوى النفس وبداواتها فى كل شىء ؟؟

— : خل عنك يا صاح الملاحظات والمعارضات لأننا فى ليلة خمر وانتهاب لذة ، هيا أيها الرفاق الى الأقداح الدهاق نقرعها ، والى الزجاجات نفرغها فى أجوافنا ، فتمشى فينا الحميا ، فتدور رؤوسنا فتسابق الدورات الزمنية ، وبذلك نطوى الصفحة القاتمة من تاريخ الحزن الماضى وعقابيله المؤلمة ، ونستقبل حياة جديدة بنفس مشعشعة وفرحة وضاءة

— أى حزن تعنى ؟ لأن أحزان هذا العصر تشملنا من كل صوب وتغمزنا كل مغمز ! !

على رسلكم أيها السادة ، جئنا لنشرب ونطرب لا لنتزمت ونتفلسف ، لندع عنا تقعرات صاحبنا هذا الذى يود مسابقة الدورة الزمنية ليطوى الحزن وعقابيله ! ! أما أنا فوالله العظيم لا أعرف كلمة عقابيل هذه ولا سمعت بها ، انما أعرف ماركات زجاجات الوسكى كلها ، وأتذوق شرابها وأميزه ، وأحسن الفتك بأفراخ الحمام والدجاج ، ولا أتورع عن البطش بهذا الديك الرومى نكاية بفنزيلوس

وقال آخر : اشربوا واطربوا أيها الرفاق ، فوالله ما عرفت سر عجيبة السيد المسيح الأولى وقد حول الماء الى خمر ، إلا وقتما صرت أنكر قول الحكيم سليمان : « قليل من الخمر يفرح قلب الانسان »

— ليس الحق فى جانب سليمان الحكيم ، لأن القليل من الخمر يفرح القلب الضعيف . أما الكثير منه والعبّ الوفير من ذوبه الذهبى فيحيى العقل والقلب والروح ! ! !

— راعوا أيها الاخوان حرمة وسدانة الحانة التى أنتم فيها وصونوا ألسنتكم عن الاستشهاد بالآيات وذكر العجائب فى مكان آيته الكبرى خمرته البكر وعجيبته الغادرة ، دعوة صاحبنا اليه ، وأنا الذى تعرفنى حانات المدينة كلها ، ولا تجهلنى إلا هذه البؤرة التى لا يسكنها سوى شيطان مثله ليتوارى عن أعين الناس

— صه أيها الخبيث ولا تحاول نبش أسرار الناس ، فقد يقودك الحظ الى هذه الحانة فترى الهناء بنسط أجنحته عليك وحدك ، عليك وحدك ، أفهمت أيها الخبير الفنى بحقوق الاتصال؟؟

كلا لم أفهم بعد ! ! إنما يبدو لى أن مفتاح سر تعاطيك المسكر والتدخين فى شهر معلوم ثم انقطاعك عنهما ، انما هو مدفون فى هذه الحانة التى لا يعرفها سوى الراسخين فى علم التستر والتخفى

ضحك الرفاق لهذه المداعبة الظريفة وسأل أحدهم الداعى قائلاً : ما معنى أنك لا تشرب الوسكى إلا من ماركة « كناديان » ولا تدخن السجاير إلا من ماركة « لكى ستريك » ؟ وسأل الثانى : لماذا تندّ الليلة عن الشرعة الشاذة التى اشترعتها لنفسك فى الخمر والتدخين وموعد تعاطيك إياهما لم يئن بعد ؟ وقال الثالث : أحسب أن دعوة الليلة إنما هى لتوديع الشباب والكهولة وقد ذبل ويبس منها الورد والثمر والغصون

فصاح صائح : اسكتوا اسمعوا ، لنشرب هذه الكأس على ذكر داعينا وقد ودع الخمسين من عمره السعيد منذ عشر سنوات خلت . . . فقاطعه آخر وقد انتصب على الكرسى قائلاً : بل نشرب نخبه وقد عاد إلى العاشرة من عمره لأن التقدم بعد الخمسين إنما هو نكوص وتراجع ! ! ! وهكذا كان الرفاق بين ضاحك وناقد وظريف لطّف دبيب الخمرة ذوقه ، وبين صامت يشتف ما فى الكأس روية ، ومالئها مترعة ، هذا يشرب بلا انقطاع ،

وذاك يهمش اللقمة ويمضغها ويضحك ، وذلك يفتك باللحم يلته بالتوابل ويزدرده ، وواحد غمه الطعام والشراب فثقلت معدته وجاشت نفسه فانتحى الزاوية ولبد ، والظريف فى هذا الحفل أنهم كانوا يتكلمون جملة ، ويضحكون ويقهقهون بجرس واحد ، ولا يستمعون إلا إذا صاح بهم صائح جاف ، وهكذا أنصتوا للقائل بصوت أجش

لكم الله من ضيوف كثيرى الجلبة واللغط ، اشربوا واطربوا نخير الشراب ما كان كغناء المغنى يعبر عن حزن دفين وإن كان يبدو أنه يعرب عن الطرب والسرور

وقعت العبارة فى نفوس الشاربين موقع الجمرة فى الماء ، تنطفىء ولكنها تترك أثرها ، وتصعد بخارها ، وتئن أنة الموجع

كاد السكوت يسود المجلس ، ويعترى المتنادمين فتور السكير وكظة الآكل لو لم يقل أحدهم : حقاً إن الغناء تجاوب وجدانى لحزن دفين وذكريات مؤلمة كانت فى الأصل نتيجة لوقائع خاصة أو طوارىء مفاجئة طرأت على الانسان فغيرت سير حياته فجعلته رهين قيود وأسير أوهام لم يقو على التخلص منها والافلات من إسارها وعبوديتها ! !

هل وراء هذه المقدمة حديث غرام ؟

بلى يا صديقى ، حادث غرام قديم ، عبثاً حاولت الانعتاق منه وكنت إذاءه كفراشة تفتش عن طريقها فى نور المصباح وهى تجهل أنها صائرة إلى الاحتراق

ليكن حديث الليلة إذن عن الوقائع الغرامية وطوارئها ذات الأثر فى النفس ، وأحسب أن طبيعة اجتماعنا ومفاجأة صديقنا إيانا بالشراب ، ودعوتنا إلى الاشتراك معه ، على حد قوله ، فى طى تاريخ الحزن ونشر أعلام حياة جديدة على أضواء الخمرة المتلألئة مهيئة لحكاية غريبة نادرة يقصها علينا ، وقد تكون حكاية تعاطيه الخمر والدخان فى شهرين فقط من شهور السنة ، أليس حدسى صادقاً يا صاحبى ؟

سكت صاحبنا ولم يشر بحركة تدل على النفى أو الاثبات

قال أحدنا : من منا لم تصدمه حادثة غرام حولت سير حياته وبدلت نظامها المألوف ؟ انما لبعض صدمات الحب قوى عجيبة ودوافع غريبة تنتقل بالمرء من حال الى عكسه ، ويتوقف ذلك على نحيزة الانسان لا على طبيعة الصدمة

موضوع لذيذ ، إى والله إنه لموضوع مستحب ، يجانس طبيعة نفوسنا الدافئة بنار الخمر ، إنى لأقترح عليكم أيها الرفاق ، وكلكم لوى عنقه عن الشباب ، وطوى كشحه عن .. الكهولة عفوا عفوا ، أريد أن أقول كلكم فتى القلب ، شاب الروح و ..

صه يا ثرثار ، ودع عنك اللغو فليس وقته الآن

سكت ، وأنصت الجميع للراوى الأول حكاية مغامراته فى شبابه وهى تحمل نطفة الموت مع جرثومة الحياة كذكور النحل ، وأنصتوا للمتكلم الثانى ، وقد أظهر وقائع بطولته فى الاغراء وانتصاراته على المرأة بالخداع ، وتكلم الثالث عن غرامياته وقد أوحت اليه نظم الشعر وتأليف الحكايات

وقص الرابع والخامس قصصاً فردية كسابقتها لا صلة لها بصميم الحياة ومشاكلها ، فلما انتهى الأمر الى صاحب الدعوة قال : أقص عليكم قصة طريفة نادرة ، فيها درس وقد لا تخلو من لذة

« يسرنى أيها الأصدقاء ، وقد دعوتكم الى الاشتراك معى بفرح وحزن لا شأن لكم بهما ، أن أطلعكم على سرهما وقد لازمانى خمس عشرة سنة ، ولأن فى الأفراح كما فى الأحزان انبثاقات من نور تهدى الانسان الى سمت الوجود ، وتجعل الحياة نفسها عذبة مشتهاة ، فاصغوا إلى قصتى واعلموا أن الحياة هى الحياة فى الفتى والشاب والكهل والشيخ ، إنما الفارق هو فى قوة الشعور وخصائص الوعى ، قد يحب الكهل بقوة وحرارة تماثلان حب الشاب ، وقد يعشق الشيخ ببراءة وسذاجة عشقا يضارع عشق الفتى ، انما الرجل من يحتفظ بتوازنه ، فلا يشتط فى أطوار الحب وهى مرافقته ولا بد حتى اللحد ، ومن يستضىء بنور نفسه لا يضل السبيل ، وبذلك تسعده شاعريته ويفرحه روحه وينعم بلذة وجوده الانسانى »

المقدمة بارعة ، والاستهلال حسن ؛ فهات القصة فكلنا لك سامعون

« رن جرس التلفون ، تناولت السماعة وأثبتها على أذنى ، وإذا بى أسمع صوت امرأة تناديني باسمى وتقول إنها قادمة من أمريكا لزيارة الشرق واستعادة ذكريات طفولتها فيه ، وإن اسمى فى مقدمة أسماء من وطدت الأمر على مقابلتهم ، وانها ستكون سعيدة إذ ترانى يوم الاثنين بعد غد فى القاهرة ، فقلت لها : انه يسعدنى لقياها الليلة فى الاسكندرية لأنى أسافر فى قطار مساء اليوم ، فأقضى نهار الأحد فيها كعادتى فى فصل الصيف ، وسألتها

عن اسمها فأجابت : ستعرف اسمى قريباً ، وقالت : إن لقياك بى فى الاسكندرية تعطل على خطة الريادة ؛ وتفسد طريقـــة الاستكشاف التى رسمتها لنفسى . فقطعت عليها الكلام وقلت مازحا : إنى لست واحة فى صحراء مجهولة ، وإنك لست « روزتا فوربس » تقتحم الصحارى لتصف الحياة فيها تحت أطناب الخيام ومضارب الأعراب الأشداء ، فأجابت قائلة : أرجوك الاحتفاظ بهذه الاعتراضات إلى حين اللقاء فى القاهرة ، وألا تزاحم المرأة فى فضولها وبداواتها ، وودعت فانحبس الكلام

أرجعت السماعة إلى مكانها ، وأخذت أستعيد فى ذاكرتى وخيالاتى نبرات الأصوات ، وصور النساء اللواتى عرفتهن ، فلم أهتد الى واحدة يوائم صوتها صوت المرأة المجهولة التى حدثتنى

امرأة من أمريكا تعود الى الشرق لاشك أنها سورية ، ولقد هاجرت من سورية منذ نيف وعشرين سنة ولما أبلغ العشرين بعد ، ولم يكن لى فيها علاقة غرام بسوى فتاة حالت الحوائل دون استمرارها وديمومتها ، وأنها تزوجت برجل تقيم معه فى سلام ووئام فى لبنان ، فمن هى هذه السيدة المتأمركة يا ترى ؟

أف للمرأة المشـــغلة المعطلة ؛ لم لا أركب قطار الظهر الى الاسكندرية فأشبع ناظرى برؤية البرية الخضراء المنبسطة ، وأبهج نفسى بمشهد الشمس حين المغيب ، تخضب الزاخر من موج البحر بدمها المسفوك وذهبها المذاب ونارها المتقدة ؟ ! لم الذهاب الى رئيس عملى أقف بين يديه وقفة المستجدى ، وقد يستجيب رجائى بعد أن يغمرنى بفيض من المنة أو يرفض ويتأبه ويتعالى ، ألأجل كلمات سمعتها بالتلفون من امرأة مجهولة قد تكون من المغامرات وقد تكون شيئاً آخر لا أملك وصفه أو الحكم عليه ؟ ! أمن أجل هذه المرأة أنقض قانون العمل وأعرض نفسى لما لا قبل لها على احتماله من الرؤساء ، أبلبل ذهنى وأضنى أعصابى بتفكير سخيف ، وشهوة باطلة ، وأوهام أنسج خيوطها من اللاشىء تحقيقاً لبداوات امرأة لا أعرفها وأجهل مقرها ، وقد رفضت أن تتلقانى فى الاسكندرية « كى لا أعطل عليها خطة الريادة وأفسد طريقة الاستكشاف التى رسمتها لنبش قبر « توت عنخ آمون » حى هوانا ؟ ؟ ! !

لا لا . . . سأواصل عملى حتى موعد الانصراف ثم أسافر الى الاسكندرية أقضى راحتى الأسبوعية فيها كالعادة

***

امرأة ممشوقة العود ، عريضة الجبين ، عسلية العينين ، هدباء وادعة النظرات ، آثار صباها بادية واضحة ، وقفت هـذه المرأة تجاهى فى محل عملى المكتظ دائماً بعشرات بل بمئات السيدات من كل جنس ولون ومدت لى كفاً ناعمة اللمس ، طويلة الأصابع وقالت بصوت كسير لين أغن بعد أن تعملت ابتسامة رقيقة بدت فى ركنى فمها دلالة تحرك النفس « جود مورنن » ، وضغطت على كفى بكل ما فى وسع المرأة التعبير عن المودة بالمصافحة

مرحبا بك ياسيدتى الأمريكانية وأهلا بهذه الطلعة البهية ، قد رأيت صبحها منذ زمن بعيد . . . ولكن أين كان ذلك ؟ فى مصر ، فى الشام ، فى الطريق ، فى الكنيسة ، أوه أكاد أقول لا أدرى ، هل لك أن تحرضى ذاكرتى على التذكر ؟ ؟ !

أحسب أن من كان مثلك فى محل عملك هذا المتألق بأنماط من أنواع الجمال الخليط قد تضيق ذاكرته ، فتهمل الأسماء والكنى مكتفية بالملامح والصور ، وإنى لعاذرتك على نسيانك إياى وقد افترقنا بالفعل منذ زمن بعيد

— كان افتراقنا قبل ثلاثين سـنة أو أزيد . أليس كذلك يا سيدتى ؟

— لاتعرف السيدات أعداد السنين التى تحصى أعمارهن بالضبط

— عفواً يا سيدتى ما الى هذا رميت ، انما لأتذكر ، ولكن أين كان افتراقنا ؟

قالت : أتذكر فلاناً . . . (وقد ذكرت اسمه) وقد كنت معه فى مدرسة النهضة الأولية فى دمشق ؟

قلت : نعم أذكر ذلك

قالت : هل نسيت أخته سلمى وقد كانت تمزق لك أوراق « المزامير » فتضطرك الى استحفاظ « المزمور » غيباً عن كتاب أخيها وكنت تتظاهر أمام معلم الكتاب أنك تقرأ فى الكتاب لا عن ظهر قلبك ؟

قلت : إنى لذاكر ذلك ، وأحسب أنك ابنة خالتها وقد كنتما سوية فى المدرسة المسكوبية

قالت : كنت أخالك قوى الذاكرة قديراً على استعادة ماطبعته الطفولة فى لوحة حوادثها النقية ، ولفظت عبارتها هذه برزانة وتأمل

شاعت أحاسيس مضطربة مؤلمة فى جوانب نفسى فشعرت بضنى الخيبة والفشل ، وفجأة تيقظت فى عوامل الانتباه بعد إذ توجه شعورى وتمركز فأصبح الخاطر الغامض واضحاً جلياً لدى ، فقلت بعد أن مررت بأطراف أصابعى على جبهتى الندية فى صياح :

الآن تذكرت ، الآن تذكرت ، أنت الفتاة اللعوب أنيسة .. وكنا جيرانكم فى بيت واحد وقد قبضت عليك مرة متلبسة بسرقة رمانتى وقد استبدلتها بتفاحة من عندك ، وفى مرة أخرى رأيتك تدسين فى محفظة كتبى قلماً رصاصياً وصورة بديعة للعذراء مريم

تضاغطت شفتاها فكنتما ابتسامة حلوة وقالت : نعم أنا هى أنيسة وقد كنت لا تنفك تتحداها بتلاوة الكلمات الفرنسوية وتركيب جمل منها

أوه يا أنيسة كم أنت طيبة القلب فقد وضعت اسمى فى مقدمة الأسماء التى أزمعت على مقابلة أصحابها بعد الغياب الطويل ، أما أنا فقد نسيتك لتقادم العهد وجور السنين ، وقد طوحت بنا فى قطرين متباعدين . . . . . وكدت أخب فى الحديث معها وفى استعادة ذكريات الطفولة ، لولا نظرة مستسرة غامضة لمحتها فى عينى صاحب العمل وقد مر بنا فى هذه الفترة فطويت الكلام واختزلت الحديث ورجوتها أن تدلنى على الفندق لأقابلها فى المساء لنتعشى معاً

أدركت موقفى فمدت يدها للوداع قائلة : أنتظرك على شرفة « الكونتنتال » وقد قرأت على قسمات وجهها أمارات عاطفة رقيقة حلوة فيها هدوء النفس المطمئنة وخلوص السريرة »

(البقية فى العدد القادم) حبيب الزحلاوى

دراما من اسخيلوس

٢ ـ الفـــرس

Persae

للأستاذ دريني خشبة

— ٤ —

وتبدى الملكة مخاوفها على ابنها حينما تذكر اندحار جنود زوجها فى حربه مع هيلاس ، ثم يصمت الجميع حينما يلمحون فى ظلام البعد فارساً أعجمياً يطوى الأفق ، مقبلاً من الغرب ، وهو مقبل لا شك من ميدان القتال ...

(يدخل الرسول)

— « السلام على كرام سوس و ... و ... بلاط الأ ... »

— « ماذا بك أيها الرسول ؟ ! تكلم ... ما وراءك ؟ »

— « ... يا لشؤمى ! ... أشأم من الشؤم نقل أخبار الشؤم يا سادة ! ... »

— « أى شؤم أيها الرسول ؟ ... تكلم ... تكلم ... »

— « الجيش ... ! »

— « الجيش ؟ ما للجيش ! »

— « تبدد ! ... استؤصلت شأفته ... وشالت نعامته ! »

— « يا للكارثة ! ... أسعدى يا دموع الفرس ! يا للمجد العاثر ، والمجد الغابر ، والسلطان المهيض ! »

— « طاشت الآمال ، وخابت الأمانى ... والتهمت النيران عزة فارس ! »

— « يا ويح لنا ! ! يا رحمة لك يا دارا ؟ أهكذا خلفتنا لنشيخ مع الزمان ، وليرزح مشيبنا تحت هذا الضغث من الأشجان ؟ ... يا للهم المفاجئ ، والضربة اللازبة ! »

— « لقد رأيت كل شىء ! وخضت المعمعة مع الخائضين .. يا للشجو ... يا للشجو ! »

— « الجيش ؟ تحطمت قوة فارس ! ويلاه ! ألهذا الدمار حشدت زهرة بنينا ؟ ... الحول والطول ، والقوة والجبروت ، والعَدد والعُدد ... طاشت جميعاً ؟ ... »

— « لقد طفت جثثهم فى اللجة الدامية عند سلاميس ! ولم تنفعنا الجحافل ذات العَدد والعُدد ! ما أبغض هذا الاسم ! سلاميس ... سلاميس ! وآثينا ! يا للذكريات السود ! »

وعيل صبر أتوسا ، فسألت الرسول أن يقص الخبر كاملاً كما وقع ، فانطلق يروى المأساة ، ويصور الهزيمة ، برغم تفوق الفرس على اليونانيين فى العدد ، وبرغم أن لهم أسطولاً ينيف على ألف سفينة كاملة العدة ، فى حين لم يكن لهيلاس كلها غير ثلثمائة ... « ... ثم انقضت سفنهم على أسطولنا الضخم فأوقعت به وأعملت النيران فيه ، وكنا ننظر فى الأرض فنجد جندا ، وفى البحر فنجد جندا ، وفى السماء فنجد جندا ... وأنا لا أقول إلا أن آلهة أثينا كانت تدافع عن أوطانها مع الأثينيين ... وهكذا تمت هزيمتنا ... وقتل كل قادتنا ، ولاذت الفلول القليلة التى أفلتها القتل بالفرار ... » ... وكان الرسول بارعاً أيما براعة حينما ذكر هتاف اليونانيين بجنودهم فوق الشاطئ : « أيها اليونانيون هلموا ... ! أنقذوا هيلاس ، وخلصوا أطفالكم ونساءكم ، واحفظوا قبور آبائكم ، واحموا هيا كل أربابكم ،

وأقداس آلهتكم ... من العبودية ! ! قاتلوا ! وفى سبيل الوطن من استشهد منكم ! ! »

— ٥ —

وكان الرسول لم ينته من سرد قصته بعد، حين صرخت آتوسا المرزأة ، وحين تناوح الشائخ النجب من هول ما سمعوا

قال الرسول : « وليس هذا فقط يا سادة ، بل هناك مصيبة المصائب لما يجيء ذكرها بعد . . . »

— « وأية مصيبة أهول مما سمعنا أيها الرسول ! . . . قل ، تكلم ! »

— « ذؤابة الجيش . . . النبلاء . . . مجلس شورى الأمبراطور ... لقد كانوا يشرفون على المعركة من ربوة فى جزيرة عند سلاميس . . . وما كادت النهاية المحزنة تتم حتى أحدق بهم اليونانيون من كل فج ، فمزقوهم إرْباً إرْباً ، وساروا برؤوسهم فوق أسنة الرماح يتغنون وينشدون ويهتفون . . .

— « والأمبراطور ! »

— « لاذ بالفرار يا سادة ، فى بعض الكواكب التى نجت قبيل النهاية ! »

— « وفلول الجيش ! »

— « من لم يذق كأس الردى فى المعركة ، تشرد فى آفاق هيلاس ، ومات من جوع ومن ظمأ . . . لقد كانت الفصائل تهيم على وجهها فى برية موحشة ، فاذا بلغت إحدى مدائن اليونان أبى أهلها أن يطعموها . . . فتموت جوعاً ! »

— « ثم ؟ . . . »

— « ثم عبرت البقية الباقية المنهوكة مياه الهلسپنت ، على أن الأكثرين ماتوا ثمة غرقاً . . . لأن آلهة الأولب أرسلت العاصفة على قنطرة السفن الضخمة فغاصت بمن عليها فى الأعماق . . . »

وتكون الأمبراطورة المحزونة قد بلغ بها الجهد ونال منها الأسى ، فتذهب لتقرب للآلهة وتصلى لأربابها عسى أن تخفف من أثر الفاجعة ، وتوصى ، إذا وصل ابنها الأمبراطور قبل أن تعود أدراجها ، أن يتلقوه بالبشاشة ، وأن يهونوا عليه قدر ما يستطيعون

— ٦ —

ويفتأ المنشدون — السادة الأشياخ النجب — يبكون حظ فارس العاثر ، وينعون على أجزرسيس سوقه زهرة شبابهم إلى المهالك ، ويذكرون بالخير والأسف امبراطورهم الراحل — دارا ، الذى صان البلاد ووقاها هذه العاقبة السوداء ، التى ردّاها فى أغوارها ولده من بعده ... الأمبراطور الطائش الذى ذهب على وجهه بعد الهزيمة ميمما شطر الهلسپنت ليهرأه البرد ، ويعصره شتاء أبيدوس القارس . . . ثم يستهولون العاقبة التى تتبع الهزيمة المروعة من غير ريب ... وإنها لابد آتية ... فسينتقض الناس على عرش فارس وستثور الولايات . . . وتستقل مصر . . . وتخلع ليديا نير الأعاجم ... وتنتثر حبات العقد . . . وقد تتحطم الواسطة نفسها

وفيما هم يتناجون ويتباكون ، إذ تقبل آتوسا البائسة ! وهى تقبل هذه المرة لتذرف دموعها كرة أخرى . . . وهى تقبل مترجلة . . . لا تحملها عربتها الملكية المسرجة . . . ولا تجرها الخيول الفارسية المطهمة . . . « لأنه لا أبهة لهذا البلاط بعد اليوم ، ولا صولة ولا صولجان . . . إن المخاوف تحدق بى . . . والوساوس تصرخ فى وجهى ، وتملأ صيحاتها المنكرة أذنى ... وقد جملت اضحية لروح زوجى ، وقرباناً من اللبن الأبيض ، وشهداً اشتاره نحل آذار . . . وخمراً . . . عتقتها أحداث المجد التالد ... وزيتاً من تلك الزيتونة الشرقية الوارفة ... التى يا طالما تفيأ ظلالها دارا . . . وورداً ورياحين ، ومن كل ما تنبت الأرض . . . »

— ٧ —

ويصلى الجميع على روح دارا . . .

وينشدون نشيداً طويلا كله ثناء وكله حمد ... ويبتهلون الى روح عاهلهم الراحل أن تطلع عليهم من عليائها لتخفف من أحزانهم ، وترفه عنهم من أشجانهم

— « هلم ! هلم يا مولانا العظيم الينا ! إن ظلمات الأسى تغشى قلوبنا فاقشعها بسنى فضلك وضياء حكمتك ! هلم فقد أودى شبابنا فى العاصفة الهوجاء ! هلم ! إننا نركع أمام قبرك ، فابدُ لنا ، وأدرك امبراطوريتك ! » (يبدو شبح دارا)

(لها بقية)

دريني خشبة

٦٠٥٤

البريد الأدبي

كتاب البديع لابن المعتز

كانت دار الكتب المصرية قد حصلت في العهد الأخير على نسخة فتوغرافية من كتاب « البديع » لعبد الله بن المعتز الخليفة والشاعر العباسي الأشهر ، وذلك نقلاً عن النسخة الوحيدة الموجودة من هذا الكتاب والمحفوظة بمكتبة الأسكوريال بمدريد تحت رقم (٣٢٨ أدب) (فهرس الغزيرى — وفهرس ديرنبور) وحصلت أيضاً على نسخة فتوغرافية لأثر آخر من آثار ابن المعتز وهو كتاب مختصر طبقات الشعراء المحفوظ أيضاً بمكتبة الأسكوريال رقم (٢٧٩ . أدب) (من الفهرسين المذكورين)

وقد ظهر الأثر الأول أي كتاب البديع أخيراً مطبوعا عن نسخته الوحيدة المذكورة ، وقام باخراجه المستشرق الروسى الكبير الأستاذ اجناس كراتشكوفسكى عضو أكاديمية العلوم في لننجراد ، ومهد له بمقدمة بالانكليزية ، وصححه وعلق عليه وذيله في طبعة بديعة ، وقامت باصداره « لجنة تذكار جب » الانكليزية الشهيرة ، وهو المجلد الثالث والعشرون من مجموعة جب . وقد قامت لجنة جب حتى اليوم على اخراج طائفة نفيسة من الآثار العربية المخطوطة ، نذكر منها بالأخص كتاب أخبار مصر وفتوحها لعبد الرحمن بن عبد الحكم المصرى ، (ومهد له وعلق عليه المستشرق تشارلس تورى) ، وكتابين لأبي عمر الكندى ، هما : أخبار أمراء مصر ، وأخبار قضاة مصر (ومهد لهما وعلق عليهما المستشرق جست) مع مختارات من كتاب رفع الأصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلاني

وكتاب البديع لابن المعتز يعد من أمهات الكتب في موضوعه ، وهو أيضاً من أشهر وأنفس آثار ابن المعتز

وعسى أن نسمع قريباً بأن هنالك من يعنى باخراج كتاب « مختصر طبقات الشعراء » فتصبح بين أيدينا مجموعة قيمة متنوعة من آثار ابن المعتز

ذكرى أدبية شائقة

للانكليز ولع شديد باحياء بعض الذكريات القومية الغريبة ، وقد احتفل أخيراً في لندن باحياء إحدى هذه الذكريات الشائقة ، وهي ليست ذكرى عظيم أو حادثة شهيرة ، وإنما هي الذكرى المئوية لصدور كتاب ما زال يتمتع بين آثار الأدب الانكليزى بشهرة واسعة ، ذلك هو كتاب « أوراق نادى بكويك » The Pickwick Papers بقلم الكاتب الشهير تشارلس دكنز

ففي مارس سنة ١٨٣٦ صدر القسم الأول من هذا الأثر الأدبي الخالد ؛ وكان تشارلس دكنز في ذلك الحين ما يزال فتى مغموراً في نحو الخامسة والعشرين من عمره ؛ وكان قد بدأ حياته الصحفية وأحرز شيئاً من النجاح برسائل كان ينشرها في « المجلة الشهرية » Monthly Magazine بعنوان « صور » بقلم بوز Sketches by Boz يصف فيها خلال العصر وعاداته بأسلوب طريف ، وكان من الظواهر الأدبية في ذلك العصر أن تصدر دور النشر قصصاً رياضية مصورة بأسلوب فكاهى ، وكان هذا النوع من القصص ذائعاً جداً . فتقدمت دار النشر المعروفة باسم « تشابمان وهول » إلى الكاتب الفتى تشارلس دكنز بأن يضع لها قصة من هذا النوع تتعلق ببعض المغامرات الرياضية ، ولكن دكنز اعتذر بعدم خبرته في الشؤون الرياضية وبأنه لا يستطيع أن يضع أية قصة من هذا النوع فعدل عن هذه الفكرة وتركت الصفة الرياضية ، واتفق على وضع مذكرات قصصية شائقة تمثل الحياة اللندنية الصميمة ، وأن يشترك في تصوير مناظرها الرسام الشهير « فيز » ، وهكذا صدرت النشرة الأولى من أوراق نادى بكويك ومعها مقدمة بقلم سام ويللر ؛ وتصور هذه القصة الشائقة شخصية مدهشة غريبة الأطوار هي شخصية « بكويك » ، وتصور حياة المجتمع الانكليزى المتوسط في هذا العصر وبخاصة حياة المجتمع اللندني تصويراً بديعاً شائقاً ، ويقدم إلينا دكنز مستر

على شرعة لورانس ومنهاجه ، فهو يتناول العورات المستورة وما خلقها الله له بأخس أسلوب ، وأخس تصوير ، وكل من لورانس وجويس يثيران فى نفس القارئ أحط ضروب الشهوات ؛ ولذا كان مذهبهما فى الأدب لوناً من الدعارة المكشوفة وقفت له الحكومة البريطانية بالمرصاد ، فلم تسمح بطبع كتبهما فى المطابع الانجليزية ، ولم تبح تداول هذه الكتب فى انجلترا ، وخيرا فعلت

أما نحن ... فنقرأ لورانس وجويس فى مصر ... ولا رقيب على شبابنا من الحكومة !

د . خ

نتيجة المباراة الأدبية الرسمية

انتهت ثمانى لجان من لجان الحكم فى المباراة الأدبية الرسمية من الفصل فى ثمانية موضوعات ومنحت المكافآت للفائزين فيها ، وبقيت ثلاث لجان لم تفصل اللجان المختصة فيها وهى :

١ — أثر الحافز الشخصى

٢ — عدة النجاح لرجل القرن العشرين

٣ — علاج مشكلة البطالة

وننشر فيما يلى أسماء الناجحين فى الموضوعات الثمانية التى فصلت اللجان فيها وقيمة الجوائز التى منحت لكل منهم :

الموضوع الأول — رسالة الأزهر فى القرن العشرين

الفائزون : الأساتذة : أحمد خاكى المدرس بمدرسة الأمير فاروق ومنح ثمانين جنيهاً ، وأحمد توفيق عياد ومنح عشرين جنيهاً ، والأساتذة مصطفى صادق الرافعى ، وعبد الله عفيفى ، ومحمد الههياوى ومحمد عرفه ، وقد منح كل منهم مكافأة قدرها خمسة عشر جنيهاً . وبلغ مجموع الجوائز فى هذا الموضوع مائتى جنيه

الموضوع الثانى — اللغة والدين والعادات

الفائزون فى هذا الموضوع ثلاثة منح كل منهم ٢٥ جنيهاً وهم الأساتذة : أحمد وفيق ، وزكى مبارك ، ويوسف محمد

الموضوع الخامس — التربية الوطنية الاستقلالية

الفائزون فى هذه المباراة أربعة وقد منح كل منهم ٢٥ جنيهاً وهم الأساتذة : محمود مسعود ، ومحمد جلال ، ومحمد عبد البارى ، والآنسة إيريس حبيب المصرى

الموضوع السابع — تدعيم الحياة الدستورية : قالت لجنة التحكيم فى هذا الموضوع ورئيسها سعادة بهى الدين بركات بك إنه لم يتقدم اليها أية رسالة تستحق أية جائزة

الموضوع الثامن — ترقية الفلاح اجتماعياً : والفائزون فيه أربعة وهم الآنسة ابنة الشاطىء ومنحت الجائزة الثانية وقدرها ٥٠ جنيهاً ، ومنح الثلاثة الآخرون كل منهم ٢٥ جنيها وهم الأساتذة عزيز خانكى بك المحامى ، وعبد الوارث كبير الصحفى ، ويوسف فهمى حلمى

الموضوع التاسع — استثمار نهضة المرأة المصرية للخير العام الفائزات فيه أربعة :

١ — الآنسة سيزا نبراوى وقد فازت بالجائزة الأولى وقدرها ١٠٠ جنيه

٢ — الآنسة نور الهدى الحكيم وقد فازت بالجائزة الثانية وقدرها ٥٠ جنيها

٣ — السيدة إحسان القوصى وقد فازت بالجائزة الثالثة وقدرها ٢٥ جنيها

٤ — الآنسة إيفا حبيب المصرى وقد فازت بالجائزة الرابعة وقدرها ٢٥ جنيها

الموضوع العاشر — النشيد القومى : فاز بالجائزة الأولى وقدرها مائة جنيه الأستاذ محمود محمد صادق ، ومنح الجائزة الثانية وقدرها ٥٠ جنيها حضرة الأستاذ مصطفى صادق الرافعى ، ومنح الجائزتين الثالثة والرابعة وقيمة كل منهما ٢٥ جنيها الأستاذ محمد الهراوى والأستاذ محمد فضل اسماعيل

وقد لاحظت اللجنة فى تقريرها أن أجود الأناشيد التى عرضت عليها لم تخل عن أبيات أو فقرات ضعيفة الى جانب أبيات أو فقرات جيدة ، ولهذا أخذت كل نشيد بمجموعه لا ببعض أجزائه . ثم قالت اللجنة « إنها لم تر حرمان المتبارين من الجوائز بالترتيب الذى وضعته ، لأن المباراة تستلزم بطبيعتها إعطاء الجوائز المقررة للمتفوقين من المتبارين سواء أدركوا الغرض كله أو لم يدركوا إلا بعضاً منه » وقد خالفت بذلك أكثر اللجان

الموضوع الحادى عشر — سلامة الدولة فى حفظ النظام :

فاز فى هذه المباراة اثنان ، ومنح كل منهما ٢٥ جنيها وهما الصاغ على حلمى أحد مأمورى المراكز ، والأستاذ محمود كامل المحامى

العالم المسرحي والسينمائي

٢ ـ فن السينما

بقلم يوسف تادرس وظريف زكى

فن السينما وفن المسرح

هذا الفن الحديث ما شكله ؟ ما هى الفوارق بينــه وبين غيره من الفنون ؟ وما هى أوجه الشبه ؟

إنه يشبه المسرح أكثر مما يشبه أى فن آخر ، فهذا وذاك يؤديان رسالتهما عن طريق ابراز المناظر وتمثيل الممثلين

وقد ذهب بعضهم الى تعداد الفوارق الآتية بينهما وهى :

أولاً — إن التمثيل السينمائى أقرب إلى الطبيعــة ، وأبعد عن التكلف

ثانياً — إنه ليس فيه فترات « استراحة » بالمعنى الصحيح تفصل بين منظر ومنظر ، وتتيح للمخرج اعداد المنظر اللاحق

ثالثاً — إنه أقل حاجة إلى الحيل التى يتوسل بها لايهام الناظر ، وأقل لجوءاً إلى المبالغة فى الحركات وفى تغيير ملامح الوجه للتعبير عن مختلف الاحاسيس

رابعاً — انه فى مكنته أن يريك وأنت جالس فى كرسيك المنظر الواحد من نواح مختلفة ومن أبعاد متباينة

خامساً — انه لا يقيده حد من الزمن والمكان

سادساً — المسرح يعتمد على التحليل النفسى والحوار

على أن جميع هذه الفوارق على صحتها لا تعدل فى نظرنا الفارق الأساسى بين الفنين وما اختص كل منهما به ، فان بين ممثل المسرح والنظارة تجاوباً فى الاحساس وتبادلاً فى التأثير ، لا تجد لهما شبيها على الشاشة البيضاء

وإذا كان ممثل المسرح كثيراً ما يرضى لنفسه الاكتفاء بأن يسرد عليك فى حديث مع زميله بعض الحوادث التى تقوم عليها القصة ، فان المدير الفنى فى السينما يريك تلك الحوادث متحركة أمام عينيك ؛ وهذا الفارق لا زال صحيحاً حتى الآن وقد نطق الفلم

الكتابة للسينما

لاحظ (بودوفكين) أن كتاب السينما قد اعتادوا أن يحصروا عنايتهم فى سرد الحوادث وأن يلبسوها ثوباً قشيباً من الأسلوب الجميل مستعينين بالوسائل المعهودة فى كتابة الأدب ، غافلين عن امكان تطبيقها على السينما

هذا على حين أن لكل فن وسائله وأصوله ، وأن معالجة الموضوع بحيث يكون صالحاً للاخراج السينمائى أمر من الأهمية بمكان عظيم

زعم بعض الناس أن الكاتب للسينما ما عليه إلا أن يخط مجملاً عن الحادث ، أما التحوير والتبديل فيما خطه بقلمه ، أما جعله صالحاً للسينما ، فمن شأن المدير الفنى وحده ومن واجباته هو دون سواه

ما أبعد هذا الزعم عن الصواب

ومتى جاز أن يقطع العمل الفنى تقطيعاً ! ! وأن يفصل بين مرحلة ومرحلة ! وأن يجعل كل وحدة مستقلة عن الأخرى ، لا تمت اليها بسبب ! !

ألست وأنت تقدم على تناول موضوع بالكتابة تفكر فى نفس الوقت — ولو تفكيراً سريعاً غير واضح — فى كيفية معالجتك له وعن سيرك فيه ؟ بل إن مجرد عقد نيتك على العمل يفرض فيه اتجاه ذهنك نحو بعض خصائصه وتفاصيله

لا نقول إنه يتعين على من يكتب للسينما أن يرشد المدير الفنى عن كيفية التصوير والطبع ، وأن يأمره بما يصور وما يطبع ، إنما لا بد له من معرفة أولية يستطيع معها أن يأتى بموضوع يصلح للاخراج ، وأن يتجنب عوائق قد لا يتيسر تذليلها

ولعله يعثر على مثل تلك المعرفة الأولية فيما ننشر على صفحات « الرسالة » الغراء

(يتبع) يوسف تادرس — ظريف

الفرقة القومية المصرية

والمسرح المحلى

لناقد « الرسالة » الفنى

باعد المسرح ما بينه وبين الأدب والأدباء ، لأن أصحاب الفرق التمثيلية — فيما مضى — جعلوا مثلهم العليا الروايات الثائرة العنيفة التى لاتمت إلى الفن الرفيع بسبب ، وكانوا بصفتهم ممثلين ومخرجين يوجهون الفن حسب أهوائهم ، حتى إنه كان لبعضهم مؤلفون من نوع خاص ، وهـذه السياسة التى ساروا عليها جعلت النظارة من المثقفين الذين يطلبون الفن ينفضون عن دور التمثيل ، مفضلين السينما ، وكانت هذه الجناية من أكبر الأسباب التى قعدت بالمسرح وأتت عليه

ومدت الحكومة يدها إلى المسرح لتقيله من عثرته ، وتكونت الفرقة القوميـة المصرية ، وعملت موسماً متقطعاً على مسرح الأوبرا عرضت خلاله عدة روايات من روائع الأدب الغربى

على أن ما عرضته وإن كان جديراً بالتقدير ، لن يؤدى إلى الغاية المقصودة ، فان المسرح إذا عنى بالترجمة والنقل فقط ، لن يكون إلا صدى للمسارح الغربيـة ، والحياة المصرية على تقدمها لن تشبه ولن تبلغ الحياة الغربية ومجتمعاتها وعاداتها

حقاً إن الروايات المسرحية فى كل الأمم غربية أو شرقيـة ترمى إلى بذر الخير فى النفوس واقتلاع الشر من الرؤوس وتغذية القلوب بالعواطف النبيلة بتصوير المثل العليا وتمجيدها وتقويم المعوج من الأخلاق والعادات ، كما تعنى بدقائق الحياة الداخلية ومشاكلها الاجتماعية والتجديد للمستقبل وتوجيـه التطور إلى الناحيـة التى تجدى على الشعب والانسانية ، إلا أن التباين فى العادات يضعف أثر التمثيل فى نفوس النظارة ، ولهذا فان ما تبذله الحكومة من جهد ومال لن يكون له الأثر المنشود مادامت الفرقة تعرض الروايات الغربية

نحن لا ننكر أن اللغة والأدب قد اكتسبا الكثير من نقل هذه الروايات إلى العربيـة ، ولكن المسرح المحلى والاهتمام بتكوينه ليعالج مشاكلنا الاجتماعية ، أهم لدينا من كل ما عداه ، فالمسرح وهو فن من فنون الاجتماع ، يجب أن يؤدى رسالتـه مستعيناً بالأدب ، لا أن يكون أداة للغة فحسب

والمسرح وهو وسيلة من وسائل الاصلاح يجب ألا ترتفع لغته كثيرا حتى يمكن الشعب أن يتفهمها ، فالمسرح ليس للمثقفين وإنما هو للشعب أولا ، ولذلك فان أكثر الروايات التى أخرجتها الفرقة القومية كانت عويصة على الجمهور مما أدى الى عدم الاقبال المنتظر على حفلات الفرقة

ورب قائل يقول إن الفرقة لم تجد الروايات المحلية التى تتوفر فيها الشروط الفنية حتى تعرضها ، ومعنى هذا أننا سنبقى الأعوام الطويلة ننقل عن الغرب روايات لا تتفق مع عاداتنا وأخلاقنا حتى يبعث الله لنا مؤلفاً عبقرياً موهوباً يقـدم للفرقة الروايات المحلية ، ويومئذ ، ويومئذ فقط ، تقام دعائم المسرح المحلى ! ! !

لا أظن أحدا يرى هذا الرأى أو يقره

إن واجب اللجنة التى تشرف على الفرقة القومية أن تشجع الأدباء والكتاب المسرحيين ، فتدرس رواياتهم وتنبههم الى المآخذ لكى يعملوا على تلافيها ، وإلى مواضع الضعف لكى يعملوا على تقويتها ، ثم تخرج هذه الروايات بعد ذلك على المسرح . ويجب أن يكون لدى هذه اللجنة من الشجاعة ما يجعلها تغامر باخراج الروايات المصرية ما دامت لها بعض المزايا الخاصة

وإن التشجيع المادى والأدبى والمران لمن بين الأسباب التى تدفع الكتاب المسرحيين إلى أن يشقوا طريقهم نحو الكمال ، وبهذا تكون الفرقة قد أدت رسالتها نحو خلق المسرح المحلى والأدب المصرى الحديث

فهل تعنى اللجنة والفرقة بهذا الاقتراح ؟

سنحاول فى كلمة أخرى التحدث عن الروايات التاريخية والروايات العصرية من حيث التأليف ، ونرجو أن يتسع صدر « الرسالة » الغراء لهذا البحث الصغير ، فقد يكون فيه بعض الفائدة لمن يحاول الكتابة للمسرح